بأصواتهم وأصواتهنّ

دليلٌ حول التّوثيق وتخليد الذّكرى
الاشتماليَّيْن والمُتمحورَيْن حولَ الضّحايا
في شأن النّزوح القسريّ

GIJTR
Global Initiative for Justice
Truth & Reconciliation

نُبذة عن التّحالف الدّولي لمواقع الضّمير

التّحالف الدّولي لمواقع الضّمير هو شبكة عالميّة تشملُ متاحفَ ومعالم تاريخية ومحفوظات ومبادرات تخليد ذكرى مُكرّسة لإرساء أُسسِ مستقبلٍ أكثر عدلًا وسلامًا، وذلكَ من خلالِ إشراكِ الجماعات في تذكّرِ النّضالات المُخاضة من أجلِ حقوق الإنسان وفي مُعالجة تبعاتها المُعاصرة. تأسّسَ التّحالف في العام 1999 وهو يضمّ اليومَ ما يربو على 370 عضوًا من أعضاءِ مواقع الضّمير المُنتشرة في 80 بلدًا. ويدعم التّحالف هؤلاء الأعضاء من خلالِ مدّهم بالمنح، وإقامة الشّبكات في ما بينهم وتدريبهم على حدّ سواء.

International Coalition of
SITES of CONSCIENCE

www.sitesofconscience.org

صورة الغلاف: المتحف الوطني لتاريخ تايوان (NMTH)، تايوان

نُبذة عن المُبادرة العالميّة للعدالة والحقيقة والمُصالحة

يشهدُ العالم بأسره تعاظمَ الحاجة إلى العدالة والحقيقة والمُصالحة في البلدان الّتي يُرخي فيها إرث الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان بظلاله على المراحل الانتقاليّة مِن الأنظمة الاستبداديّة إلى أشكالِ الحكمِ التّشاركيّة والدّيمقراطيّة. ومع ذلك، غالبًا ما تغفلُ نماذج العدالة الانتقاليّة القائمة حاليًّا عن الأصوات الحيويّة لِلجماعات المحليّة والمُهمّشة الّتي تُعدّ أساسيّةً في ضمانِ مستقبلٍ سلميّ ومستدام. لذا، ترمي المبادرة العالميّة للعدالة والحقيقة والمُصالحة، وعلى رأسِها التّحالف الدّولي لمواقع الدّولي، إلى سدّ هذه الثّغرة من خلالِ التّعاون عن كثبٍ مع السّكان المحليّين، والمجتمع المدنيّ والحكومات، وطرحِ مُقارباتٍ تعاونيّة مُتمحورة حولَ الضّحايا في شأنِ العدالة الانتقاليّة.

نُبذة عن منظّمة حقوق الإنسان والدّيمقراطيّة في أفغانستان

منظّمة حقوق الإنسان والدّيمقراطيّة في أفغانستان هي منظّمةٌ مُستقلّة غير حكوميّة وغير باغية للرّبح، مُكرّسة لتعزيز حقوق الإنسان والدّيمقراطيّة والعدالة في أفغانستان، وذلكَ من خلالِ التّحقيق في الجرائم والفظائع وتوثيقها، كما من خلالِ تعميم العدالة المُتمحورة حولَ الضّحايا، عبرَ طرح آليات العدالة الدّوليّة، ووضعِ مبادراتٍ ثقافيّة وفنيّة آيلة إلى توطيد السّلام والحوار ضمنَ المجتمع، وتشكيل ذاكرة عامّة وإعادة توحيد صفوفِ الملايين من ضحايا الحرب في وجهِ ثقافة الإفلات من العقاب شديدة الرّسوخ وأخلاقيّات الحرب والعنف الضّاربةً عميقًا في البلد.

نبذة عن الدّليل

في آذار/ مارس من العام 2024، أُطلقَ الدّليل المُعنون «**بأصواتهم وأصواتهنّ: دليلٌ حول التّوثيق وتخليد الذّكرى الاشتماليَّيْن والمُتمحورَيْن حولَ الضّحايا في شأن النّزوح القسريّ**"، الّذي يقدّم إرشاداتٍ إلى اعتمادِ مُقارباتٍ اشتماليّة ومُتمحورة حولَ الضّحايا في التّوثيق وتخليد الذّكرى تؤولُ إلى تمكين النّازحين والنّازحات قسرًا من صياغة سرديّاتهم الخاصّة وضمان مشاركتهم المُجدية والعادلة في عمليّاتِ صنع القرارات.

انبثقَ هذا الدّليل من وشة عملٍ افتراضيّة لبناء القدرات حملَت عنوان «بأصواتهم وأصواتهنّ: التّوثيق وتخليد الذّكرى الاشتماليَّان والمُتمحورَان حول الضّحايا في شأنِ النّزوح القسريّ"، كان قد نظّمَها كلّ من التّحالف الدّولي لمواقع الضّمير ومنظمة حقوق الإنسان والدّيمقراطيّة في أفغانستان بين 12 و14 أيلول/ سبتمبر من العام 2023. وقد يسّر ورشة العمل هذه موظّفون من التّحالف الدّولي لمواقع الضّمير ومجموعة من الخبراء المُتحدّرين من غامبيا وميانمار وجنوب أفريقيا وسوريا، وقد استندت الورشةُ إلى عملِ كلٍّ من التّحالف الدّولي لمواقع الضّمير **والمُبادرة العالميّة للعدالة والحقيقة والمُصالحة** في مجالَيْ التّوثيق وتخليد الذّكرى، وكذلك إلى **منهجيّة التّحالف الفريدة في تصحيح السّجل**. **وقد استمدّ الدّليل مضامينه أيضًا من التّجارب والدّروس المُستفادة الّتي اكتسبتها ثماني مُنظّماتٍ كانت قد نالَت منحًا فرعيّة من أجل تنفيذ مشاريع اشتماليّة ومُتمحورة حولَ الضّحايا للتوثيق وتخليد الذّكرى مع نازحين قسرًا، وذلك** ضمنَ إطارِ شراكةٍ أُبرمَت على مدى 10 أشهر بينَ التّحالف الدّولي لمواقع الضّمير ومنظمة حقوق الإنسان والديمقراطيّة في أفغانستان، تحتَ عنوان "أفغانستان: **النّهوض بالحقوق من خلال اعتماد مقاربةٍ اشتماليّة ومتمحورة حولَ الضّحايا في التوثيق وتخليد الذّكرى**"، ورمَت إلى النّهوض بحقوق ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان والنّزوح القسريّ في أفغانستان والعالم أجمع.

شكرٌ وتقدير

يودّ التّحالف الدّولي لمواقع الضّمير أن يعربَ عن خالصِ شكره للمنظّمات الثّماني الّتي شاركت الدروس المُستفادة المُستخلصة من مشاريعها الاشتماليّة والمُتمحورة حولَ الضّحايا في التوثيق وتخليد الذّكرى المُنفّذة مع النّازحين قسرًا، وهي:

- منظّمة العلوم الجنائيّة في أفغانستان (AFSO)—كندا
- **منظّمة المثليين والمثليات ومزدوجي الميل الجنسيّ ومُغايري الهويّة الجنسيّة الأفغان (ALO)**—جمهوريّة التّشيك
- **جمعيّة التّضامن مع اللّاجئين الأفغان (ARSA)**—تركيّا
- **إنفوبارك (InfoPrak)**—صربيا
- مبادرة المُجتمع العالميّ للسّلام والدّيمقراطيّة (GLOSIPAD)—أوغندا
- **منظّمة موخير دياسبورا (Mujer Diaspora)**—إسبانيا وإنكلترا
- **المتحف الوطني لتاريخ تايوان (NMTH)**—تايوان
- **شبكة روهينغيا لحقوق الانسان (RHRN)**—كندا وبنغلادش

الفهرس

توطئة 5

المقدمة 11

المُقاربة المُتمحورة حولَ الضّحايا في التّوثيق وتخليد الذّكرى 12

تعريف المُقاربة المُتمحورةُ حول الضّحايا في التّوثيق وتخليد الذّكرى 12

أمثلة على المقاربةِ المُتمحورة حولَ الضّحايا في التّوثيق وتخليد الذكرى 14

اعتماد مُقاربة متمحورةٍ حولَ الضّحايا في التّوثيق وتخليد الذّكرى مع النّازحين قسرًا 17

اتباع المبادئ الأخلاقيّة 17

اعتماد مُقاربَة حسّاسة وغير مُعيدة للصّدمة 21

الصّدمة ومُعاوَدة الصّدمة والنّازحون قسرًا 21

المُقَاربة الواعية للصّدمات 22

التكيّف مع الاحتياجات وبناء الثقة والقُدرة على التّقرير 26

الممارسات الاشتماليّة والتمكينيّة والتّشاركيّة 31

تعريف الممارسات الاشتماليّة والتمكينيّة والتشاركيّة 31

أمثلة على الممارسات الاشتماليّة والتمكينيّة والتّشاركيّة 33

اعتماد الممارسات الاشتماليّة والتمكينيّة والتشاركيّة مع النازحين قسرًا 35

ضمان إدراج الأصوات المهمّشة مِن النّازحين قسرًا 35

اعتماد أساليب تمكينيّة لسرد القصص 38

وضع عملياتٍ تعاونيّة لِصنع القرارات ولِلتشارك في الابتكار 41

الخاتمة 44

المراجع 45

توطئة

غالبًا ما تُصارع المجتمعات الّتي تعاني نزاعاتٍ مسلّحة مُتماديةً وعنفًا واسع النّطاق، انهيارَ النظام والهياكل الاجتماعيّة، وتقع في دورةٍ مُفرغةٍ من العنف والنّزاع. ويُعدّ كسر هذه الدّورة والخروج من هذه الدوّامة مسألةً عالميّةً لا يسهلُ الفصل فيها أبدًا. ويتطلّبُ حلّ هذه المسألة إعادة تعريف الهياكل المجتمعيّة المحطمّة وإعادة بنائها، وهو ما يُشكّلُ مهمّة معقّدة ومحفوفة بالتّحديّات. وعادةً ما تكون إعادة إنتاجِ النّظام القديم غير مُجديةٍ، في حين أنّ إرساءَ سلام دائمٍ يقتضي إنشاء نظام اجتماعيّ يُخوّلُ أفراد جميع شرائح المجتمع، لا سيّما الضحايا منهم، أن يروا أنفسهم شركاءَ فيه ومستفيدين من المواطنة العادلة والمتساوية.

تحمل قضيّة المشاركة والمساواة الاجتماعيّتَيْن أهميّة كُبرى بالنّسبة إلى الضحايا. فهُم وهُنّ مَن يُقيّم أيّ برنامج سياسيّ أو اجتماعيّ مرتبط بالمصير الجماعيّ على أساسِ هذا المعيار. وعليه، فإنّ البرامج والعمليات التي تخفقُ في الإتيانِ بإجابةٍ صريحة ومرضية على مشاركة الضّحايا فيها، إنّما مصيرها محكومٌ بالفشل.

تؤلمُ معاناة الضحايا وعذاباتهم المجتمعَ ألمَ الجّرح النّديّ. وما لَم يلتئم هذا الجرح، فإنَّ تحقيق السّلام الدائم يظلّ بعيد المنال. ويتّضح جليًّا أنّ كثيرًا من الأضرار والمعاناة النّاجمة من الحرب والعنف لا يُجبر، فالأرواحُ المُزهقة لا تُردّ والفرص والموارد الضائعة لا تُعوّض. وعليه، فإنَّ مسألتَيْن أساسيَّتَيْن يجبُ التطرّق إليهما تطرّقًا واسعَ النّطاق في المجتمع، أوّلهما كيفيّة شفاء النّاجين والنّاجيات والضّحايا من معاناتهم وإطفاء الغضب النّاجم من العنف والجرائم، وثانيهما كيفيّة تمكين المجتمع من الانتقال من دورة العنف والاضطراب إلى السّلام والقبول المتبادل.

يُعدُّ توطيد التّضامن الاجتماعيّ مع الضحايا والإقرار بهم علنًا من جهةٍ، وإدانة الضّمير العامّ لِلجرائم وأعمال العنف المُرتكبة من جهةٍ أخرى، أمرَيْن أساسيَّيْن لإيقاف العنف، واجتناب تكرار وقوع أعمالِ عنفٍ، وتخطّي المجتمع مآسي الماضي ومضيّهُ قدمًا نحو التعايش السلميّ. فعلى أقصى طرفيّ طيف الانتقالِ هذا تقعُ، من جهةٍ، المُحاسبة على ماضٍ مُخضّب بالدّماء، ومن جهةٍ أخرى، إرساء مستقبل جديد وسلميّ. ومن شأنِ تثبيت الضّحايا في مُنتصفِ هذا الطّيف أن يوجدَ تضامنًا اجتماعيًّا وإجماعًا كفيلَيْن بتيسيرِ هذا الانتقال العصيب. وهذا ما يُفهم على أنّه «مقاربة متمحورة حول الضحايا».

كيف تطبَّق المقاربة المتمحورة حول الضّحايا عمليًّا؟ يشرحُ التّقسيم آنف الذّكر وجهَيْن أساسيَّين لِلمقاربة المتمحورة حول الضحايا، هما: المقاربة المتمحورة حول الضّحايا في مواجهة العنف والجرائم، والمقاربة المتمحورة حول الضّحايا في إرساء السّلام والهياكل الاجتماعية الجديدة. وبغيةَ النّظر مليًّا في هذيْن الوجهَيْن، لا بدّ من تحقيقِ أربعة أهداف أساسيّة:

- السّماح للضّحايا بالتّحدّث على أعمال العنف بِجِدّيّة، وإعارتهم آذانًا مُصغية واهتمامًا فعليًّا؛
- وإقرار المجتمع بمعاناة الضّحايا، وإبداء إدانتِه لِلعنف والجرائم؛
- وتقديم مطالب الضحايا ورغباتهم على أيّ اعتبارٍ آخر عندَ النّظر في الجرائم، وتمكين الضّحايا من أداء دور حاسم في هذه العمليّة؛
- مشاركة الضحايا مُشاركةً نَشِطةً في برامج بناء السّلام وإنشاء نُظمٍ جديدة أكثر إنصافاً وعدلاً.

يستدعي تحقيقُ هذه الأهداف تصميمَ برنامجٍ شامل، مقرونٍ بإجراءات تشغيليّة متنوّعة ومتزامنة ومتعدّدة الأبعاد، وكذلكَ تطويعَهُ بحسبِ المُتغيّراتِ. وفي هذا الصّدد، تُشكّلُ مبادرات التّوثيق والشّفاء المطروحة لِلضّحايا نقطة انطلاقٍ أساسيّة لهذا البرنامج، لأنَّ الكثير من الإجراءات المُتّخذة تباعًا تُعوّلُ أساسًا على هذا التّوثيق. فَعلى سبيلِ المثال، إنَّ مُعالجة الجرائم وتحديد مرتكبيها مرهونٌ بتوفّر الأدلّة الموثّقة توثيقًا يُعتدّ به.

يرمي هذا الدّليل إلى شرح مبادرات التوثيق وتخليد الذكرى، فيُركّزُ على المقاربة المُتمحورة حول الضحايا ويطرحُ إجراءاتِها الأساسيّة ونهجها.

مقاربةٌ متمحورة حول الضّحايا في أنشطة منظّمة حقوق الإنسان والديمقراطية في أفغانستان:

لطالما كانَ الضّحايا في صميمِ العديد من أنشطة منظّمة حقوق الإنسان والديمقراطية في أفغانستان، ولطالما نُفِّذت البرامج المتعلقة بالعدالة وبناء السّلام بِمقاربةٍ متمحورة حول الضّحايا. هذا وقد بُذلت جهودٌ في كلٍّ من التّوثيق وتقصّي الحقيقة؛ وشفاء الضّحايا؛ وتخليد الذكرى ومكافحة النّسيان؛ وتنظيم صفوفِ الضّحايا وتمكينهم؛ ونصرتهم في حاجاتهم ومطالبهم؛ وبناء السّلام. وقد ركّزَ بعضُ هذه الأنشطة تحديدًا على الفئات المستضعفة ومنها الجرحى والنساء والأطفال والأقليّات والنّازحين.

وتُصنّفُ أنشطة منظّمة حقوق الإنسان والديمقراطية في أفغانستان على النّحو التّالي:

جمع روايات الضّحايا: أجرت المُنظّمة، من خلال هذا النشاط، آلاف المحادثات مع الضّحايا وأسرهم، وجمعت ونظّمت روايات عن أعمالِ عنفٍ مِن ضحاياها الأوّلين الّذين رؤوها، كُلٌّ بكلماتِه. هذا وقد وُثّقَ بعض أعمال العنف الكُبرى، وأُجرِيَت مقابلات مع العشرات من ضحاياها. ثمّ تُنشَر هذه الروايات دُفعةً دُفعةً. فحتّى اليوم، نُشِرت 128 رواية في أربعة مجلّدات، وأصبحت رواياتٌ أخرى كثيرة جاهزةً للنشر. ويكمنُ الهدف الأوّل من جمع هذه الرّوايات في توثيقِها وإحياء ذكراها ومكافحة تبلّد الإحساس تجاه العنف. أمّا على مستوًى أشمل، فتومُ هذه الروايات مقام المصدر الأوّليّ والأساسيّ لكتابة تاريخ النّزاعات في أفغانستان.

منظمة حقوق الإنسان الأفغانية (AHRDO)، أفغانستان

منظمة حقوق الإنسان الأفغانية (AHRDO)، أفغانستان

جلسات الاستماع للضحّايا: يسّرت المُنظّمة، للمرّة الأولى على الإطلاقِ في أفغانستان، عقدَ جلساتٍ، ولو ضئيلة، كان من شأنها أن خوّلَت الضحايا الأوّلين لأعمال العنف سردَ رواياتهم عنها. فَمن العام 2019 حتّى العام 2021، عقدت المنظّمة 25 جلسة استماع علنيّة.

معارض صندوق الذكريات: أُقيمت معارض صندوق الذكريات للمرّة الأولى في العام 2012 تحت عنوان «صندوق الذكريات: مجهود لدرءِ الكوارث"، وكانَ ذلكَ بالتّعاون مع أسر الضّحايا في العديد من مقاطعات أفغانستان. فَجُمِعَت صور الضّحايا ومقتنياتهم ووثائقهم الشّخصية في صناديق ذكريات خاصّة بهم وأُقرِنَت بروياتٍ مُقتضبة عن سيرةِ كلٍّ منهم ووفاتهِ، ثمّ عُرِضَت، جميعها، على الملأ. وكانَ كلُّ معرض يقوم على عرض صناديق ضحايا جُددٍ، على أن تُنقل، بعدَ ذلكَ، تلك الصّناديق ومحتوياتها ومُلحقاتها إلى الأرشيف المُكرّسِ لها ضمنَ منظمة حقوق الإنسان والديمقراطية في أفغانستان. وعلى مرّ السنين، أُعِدّ أكثر من ألف صندوق للضحايا، وهو تكلّلَ، أخيرًا، بإنشاء متحف الضّحايا في العام 2019.

الجلسات التعليميّة والإرشاديّة: أُجرِيت هذه الجلسات لتثقيف الضّحايا وتوحيدِ صفوفهم وتمكينهم من المضيّ بإعلاء الصّوتِ بِمطالبهم ونصرةِ حقوقهم. وفي هذا الصّدد، أُعِدَّت دلائلُ تثقيفيّة حول مواضيع مختلفة تتعلّق بحقوق الضحايا ومطالبهم، بما في ذلك آليّات التّصدّي للجرائم الدوليّة وقنواته؛ ومبادئ القانون الدّولي الإنسانيّ وأسسه؛ وآليّات العدالة الانتقاليّة؛ ومشاركة الضحايا في عمليّات بناء السّلام. بعد ذلك، نُظِّمَت العشرات من البرامج التثقيفيّة وورش العمل الإرشاديّة المُوجّهة لِأسر الضّحايا في مختلف المقاطعات الأفغانيّة. وقد شكّلَ الدّورُ الّذي تضطلعُ به الفئات الاجتماعيّة، لا سيّما الضّحايا، في المجتمعات المُنتقلة من العنف إلى السّلام العادل والدائم، نقطةً محوريّة في هذه البرامج. وقد تخلّلت تلكَ البرامج وورش العمل، جلساتٌ إرشاديّة خاصّة لمعالجة الصّدمات وأضرار ما بعدَ النّزاع النفسيّة الّتي لحقت بأفراد أسر الضّحايا. هذا وقد أقامَت المنظّمة عددًا من المؤتمرات والنّدوات في هذا الشأن.

تنظيم صفوف الضّحايا من أجل المناصرة: استُهلّت المرحلة الأولى من هذا البرنامج في العام 2012 بإنشاء «مجالس محليّة للضحايا» و»هيئات محليّة للضّحايا» في كابول وفي عددٍ من المدن الأخرى في أفغانستان. ثمّ واصلَت هذه المبادرة إنشاء شبكات الضحايا على مستوى المقاطعات والمناطق على مرّ سنواتٍ لاحقة. وكان من شأنِ هذه الشّبكات، أن أدّت إلى حشدِ الضّحايا للدّفاع عن حقوقهم وتأكيد مطالبهم على مستويَيْ المُقاطعة والمنطقة الأوسع، وإلى حثّ الضّحايا الآخرين على الانضمام إليهم. وأثمرت هذه الشبكات المحليّة لاحقًا تعاظمًا في جهود المناصرة الّتي ارتقَت إلى مستوى الوطن.

وكلّلت المنظمةُ هذه الجهود بعقدِ المؤتمر الوطنيّ للضحايا يومَ 10 ديسمبر/كانون الأول من العام 2020، الّذي تزامنَ واليوم الدوليّ لحقوق الإنسان واليوم الوطنيّ للضحايا في أفغانستان، وسجّلَ ولادةَ الشّبكة الوطنيّة الأولى للضّحايا. ثم أقامَت هذه الشّبكة جلسات تثقيفيّة مختلفة واجتماعات تنسيقيّة على المستوى الشعبيّ. وقادَت الشّكبةُ تجمّعات ومسيرات احتجاجيّة لنصرةِ حقوق الضحايا في مقاطعات عدّة، وذلكَ بِدعم من منظّمة الديمقراطيّة وحقوق الإنسان في أفغانستان.

البحث الموضوعيّ: يعدّ إجراء بحث موضوعيّ حولَ أعمال العنف والجرائم الدوليّة المُرتكبة في أفغانستان جزءًا آخر من أنشطة منظّمة حقوق الإنسان والديمقراطيّة في أفغانستان. وتولي هذه المساعي البحثيّة ضحايا هذه الأحداث، تحديدًا، الأولويّة القُصوى، فَتجمع البيانات الأوليّة عبر إجراء الكثير من المقابلات والنقاشات مع الضحايا.

المقاربة الفنيّة: لطالما شكّلَ دمج الأدوات والأساليب الفنيّة جزءًا لا يتجزّأ من مبادرات منظّمة حقوق الإنسان والديمقراطيّة في أفغانستان. فالمسرح التّشاركيّ، الّذي يركّز تحديدًا على مسرح المُضطهدين، هو أحدُ الأساليب الّتي استخدمتها المنظّمة في برامجها الاشتماليّة. وتُستمدُّ هذه العروض المسرحيّة مِن رواياتِ الضّحايا المُوثّقة، وهي تُؤدَّى بمشاركة الضّحايا أنفسهم، ويُديرُها ويُخرجُها فريقُ المنّظمة الفنيّ. هذا وقد أقامت المنظّمةُ مهرجاناتٍ لسردِ القصص وإلقاء الشّعر والرسم، وأنتجت أفلامًا وثائقيّة، وكذلكَ مقاطعَ قصيرة مرئيّة ومسموعة تركّز على مواضيع مرتبطة بالضّحايا أو بالتعاون معهم، وفي ذلكَ مَكْمَنُ البُعد الآخر الّذي تنطوي عليه برامج المُنظّمة الفنيّة.

وتُنفّذُ منظمة حقوق الإنسان والديمقراطيّة في أفغانستان هذه الأنشطة بمُقاربةٍ استشرافيّةٍ، وترمي، من ورائها، إلى تحقيق العدالة والسّلام المستدام. وتؤمن المُنظّمةُ إيمانًا راسخًا بأنَّ نجاح برامج بناء السّلام في مجتمعٍ دمّرته الحرب يبقى ضئيلًا من دون مُشاركة الضحايا. وفي بُلدانٍ، مثل أفغانستان، عانت على مرِّ سنواتٍ طوال من النّزاع والعنف وحيثُ يشكّل الضّحايا جزءًا كبيرًا من السّكّان، فإنّ «السّلام المتمحور حول الضّحايا» يُيسّر رأبَ الصّدع الاجتماعيّ الّذي يُديم النّزاع والعنف.

حسين ساراماد، باحث، منظّمة حقوق الإنسان والديمقراطية في أفغانستان

المقدمة

يتزايد النّزوح القسريّ في جميع أنحاء العالم. فَبحسبِ **الإحصاءات الصّادرة عن المفوضيّة السّامية للأمم المتّحدة لشؤون اللاجئين**، نزح أكثر من 100 مليون شخص قسرًا في نهاية العام 2022 نتيجةَ الحرب أو العنف أو انتهاكات حقوق الإنسان أو الاضطهاد السياسيّ أو العرقيّ أو الدينيّ أو القائم على النوع الاجتماعيّ.

هؤلاء هم 100 مليون قصّة معمِيّ عنها، ومُجرّدةٍ من إنسانيّتها ومُجحفٍ عرضُها، تكتسحُ وسائل الإعلام والخطط السّياسيّة وغيرها من أشكال الخطاب العامّ في العديد من بلدان العبور والبلدان المضيفة، مِمّا يُسفرُ عن توتّرات اجتماعيّة وأعمالِ عنفٍ بحقّ النّازحين قسرًا.

لذا، يعدُّ توثيق تجارب النّزوح القسريّ وإحياء ذكراها مع اعتماد مقاربةٍ تُبرزُ أصوات النّاجين قسرًا وتجهرُ بها وتعزّز قدرتهم على التّقرير، أمرًا بالغَ الأهميّة في سبيل تغيير الرّؤى والسّياسات الاجتماعيّة في شأن النّزوح القسريّ—وكذلك في سبيلِ ضمان تلبية احتياجاتهم متعدّدة الأبعاد، بما فيها حقّهم في معرفة الحقيقة ونيل العدالة وتحقيق المُحاسبة.

ومن أجلِ هذه الغاية، أبرمَ **التّحالفُ الدّولي لمواقع الضمير**، مُمثّلًا بـ**المبادرة العالميّة للعدالة والحقيقة والمصالحة**، شراكةً دامت من أيار/ مايو من العام 2023 حتّى آذار/مارس من العام 2024، مع منظّمة حقوق الإنسان والديمقراطيّة في أفغانستان، لِدعم **20 منظّمة تعمل مع النّازحين قسرًا في كلٍّ من أفغانستان وبنغلاديش وكندا وجمهورية التشيك وإنكلترا وألمانيا وغواتيمالا وصربيا وإسبانيا وتايوان وتونس وتركيا وأوغندا** في جهودها الآيلة إلى النّهوض بحقوق ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان والنّزوح القسريّ، وذلكَ من خلال اعتماد مُقاربةٍ اشتماليّة، مُتمحورةٍ حول الضّحايا في التّوثيق وتخليد الذكرى على حدّ سواء.

المُقاربة المُتمحورة حولَ الضّحايا في التّوثيق وتخليد الذّكرى

تعريف المُقاربة المُتمحورةُ حول الضّحايا في التّوثيق وتخليد الذّكرى

المقاربة المُتمحورة حول الضحايا في التّوثيق

التّوثيق هو فعلُ التّحقيق والبحث وتدوين ما حدث من أجل بناء سرديّةٍ تاريخيّة. ويمكنُ استخدامه في توثيقِ الحقائق والاحتفاظ بسجلٍّ عنها، وفي السّعي إلى تحقيق المُحاسبة وإحقاق العدالة، وفي تحسين الوعي، وفي المساهمة في تخليد الذكرى.

أمّا التّوثيق المُتمحور حول الضّحايا فَهو مقاربةٌ تؤولُ إلى جمع الشّهادات وحفظ المعلومات المتعلّقة بانتهاكاتِ حقوق الإنسان، تضعُ حقوقَ الضّحايا أو النّاجين والنّاجيات ورغباتهم واحتياجاتهم وسلامتهم وكرامتهم ورفاههم في صميمِ عمليّة التّوثيق. وتُقرّ هذه المقاربةُ بالطبيعة الحسّاسة للمعلومات قيدَ الجمع، وبآثارها المحتمل ترتُّبُها على الأفراد المعنيين. وهي تؤكّدُ على التّعاون، وضمان مُلكيّة الضحايا لقصصهم واحترام استقلاليتهم.

المقاربةُ المُتمحورةُ حول الضّحايا في تخليد الذّكرى

يشير تخليد الذّكرى إلى العمليّات الّتي تُحفظُ عبرَها الذّكرى وتُخلّد. وهو يُعدُّ وسيلةً لإكرام الضّحايا والنّاجين والنّاجيات، والإقرارِ بتجاربهم وتذكّرها—فَيشكّلُ، بذلكَ، خطوة مهمّة في عمليّة شفاء الضّحايا والنّاجين والنّاجيات. ويؤدّي تخليد الذكرى دورًا حاسمًا في مواجهة الرّوايات المؤذية وتحسين وعي الفئات المهمّشة، وهو يقومُ، في الوقتِ عينه، مقامَ أداةِ مناصرة نافِذة تؤولُ إلى تعزيز حقوق الضّحايا والناجين والناجيات. ويمكنُ أن يتّخذ تخليد الذكرى أشكالًا عدّة، بدءًا من الاحتفالات التذكاريّة وضروب التّعبير الفنيّ المُختلفة وصولًا إلى النّصب التذكاريّة والمتاحف والمعارض الجوّالة.

أمّا تخليد ذكرى الضحايا المُتمحور حول الضّحايا فهو مقاربةٌ تؤولُ إلى صونِ ذكرى نزاع أو حدث تاريخيّ معيّن، تُغلَّبُ فيه تجارب الضّحايا والنّاجين والناجيات ووجهات نظرهم

وكرامتهم على أيّ اعتبارٍ آخر. وتُقرّ هذه المُقاربة بقصص المتضرّرين والمُتضرّرات وبتجاربهم وبوجهات نظرهم الفريدة، وذلكَ بغيةَ منحهم صوتًا وضمان صون ذكرياتهم على نحوٍ اشتماليّ وكاملٍ. وغالبًا ما تنطوي هذه المُقاربة على التّعامل عن كثبٍ مع النّاجين والنّاجيات والأسر والمجتمعات المتضرّرة في سبيلِ تشكيلِ عمليّة تخليد الذكرى على نحوٍ يُتيح لمدخلاتِهم أن تؤثّرَ في سرديّة الحدث وإعادة تمثيليه بل أن تُمليَهما أيضًا.

لِمَ اعتماد مُقاربةٍ مُتمحورةٍ حول الضّحايا مهمٌّ؟

إنَّ اعتماد مقاربةٍ مُتمحورة حول الضّحايا في التّوثيق وتخليد الذكرى مُهمٌّ من أجل:

- تجنّب تعريض النّاجين والنّاجيات والضّحايا لمخاطر غير ضروريّة، بما فيها خطر مُعاودة الصّدمة، ومُعاودة الإيذاء أو مُفاقمة ضعفهم بطريقةٍ أو بأخرى؛
- استعادة الشّعور بالأمان والقوّة والانتماء؛
- ضمان أنَّ أصوات الضّحايا والنّاجين والنّاجيات واحتياجاتهم مُتعدّدة الأبعاد ومخاوفهم تلقَى آذانًا مُصغية وتُوجّهُ، بشكلٍ مُباشر، عمليّة وضعِ الإجراءات والسّياسات؛
- تعزيز روح التّعاطف وإيجاد مواضع فهمٍ جديدة لمواضيع مُعقّدةٍ ضمن المجتمعات المضيفة والمُجتمعات كَكُلّ؛
- مواجهة المعلومات المُضلِّلة والخطاب العامّ المؤذِي الّذي يؤدّي إلى التّمييز والكراهية والعنف.

أمثلة على المقاربةِ المُتمحورة حولَ الضّحايا في التّوثيق وتخليد الذكرى

الشّبكة الإفريقيّة لمناهضة القتل خارج نطاق القانون والإخفاء القسريّ (غامبيا)

الشبكة الأفريقية لمناهضة القتل خارج نطاق القانون والإخفاء القسريّ هي منظّمةُ مجتمع مدنيّ تقودُها ناشطاتٌ أفريقيّات في مجال حقوق الإنسان. وتوثّق المنظّمة حالات الإخفاء القسريّ والإعدام بإجراءات موجزة، وتناصرُ إحقاق العدالة للضّحايا وأسرهم. في العام 2021، أطلقت الشّبكة الأفريقيّة لمناهضة القتل خارج نطاق القانون والإخفاء القسريّ مشروعًا عنوانُهُ «واجب التذكّر» لتخليد ذكرى ضحايا حكم يحيى جامع الدّيكتاتوريّ وإبرازِهم على مرأى المجتمع الغامبي. ومن خلالِ هذا المشروع، جمعت الشّبكة شهادات الضّحايا وكذلكَ صورهم ومقتنياتهم الّتي زوّدتها بِها أسرُهم. فَفي سياقٍ حيثُ نسبة 99 في المئة من العائلات لم تعثر بعدُ على رفات أحبّائها، تُعدّ تلك المقتنيات الشخصيّة وسيلةً نافذة لتسليط الضّوء على إنسانيّة هؤلاء الأفراد الذين أُخفوا قسرًا وقتلوا. وعلى طولِ فترةِ هذا المشروع، كانَ جُلّ ما يشغلُ الشّبكة هو ضمان ألّا تؤدّي العمليّة إلى مُعاودة الصّدمة لدى الضّحايا. ولتحقيقِ هذه الغاية، بذلَت الشّبكة الكثير من الوقت في بناءِ أواصر الثّقة مع الضّحايا، ومناقشة رؤية المشروع وفهم احتياجات الضّحايا وتوقّعاتهم، وضمان شعورهم بالراحةِ الكفيلة بأن يبدُوا رفضهم لِما لا يريدُونه.

أرشيف قصصها (سريلانكا)

أرشيف "قصصها" هو مشروع إثنوغرافيّ ذاتيّ جمعَ 285 رواية شخصيّة من أمّهاتٍ من شمال سريلانكا وجنوبها وشرقها بين عامَي 2012 و2013. وهذه القصص، المَرويّة بكلماتِ النّساء، إنّما تُسلّط الضّوءَ على تاريخهنّ العائليّ، وتجاربهنّ في الحرب والسّلم، وآمالهنّ في المستقبل. ويقومُ هذا المشروع على فكرةٍ مفادُها أنّه، في الحرب والسّلم، تُهَمَّش قصص النّساء عن الصّمودِ والشّجاعة والأمل أو تُقصَى مِن التّاريخ. لذا، يسعى مشروع «قصصها» إلى سدّ هذه الفجوة من خلال جمع روايات الأمهات مِن أرض الواقع. ومن أجلِ الوصول إلى النّساء الريفيّات، تواصلَ الفريقُ مع منظّماتٍ تعملُ على مُستوى شعبيّ في مجال تنمية المرأة، ثمّ نظّمَ سلسلة من اللّقاءات المجتمعيّة مع النساء. بعد ذلك، تمّت زيارة كلّ امرأة في منزلها حيث سُجّلَت قصّة حياتها في مقاطع فيديو وصور ووسائط مرئيّة أخرى كأشجار الحياة والجداول الزمنيّة لحفظ الذكريات والرسائل المُدوّنة خطّيًّا. وخلال هذا المشروع، جمعَ الفريقُ، كلّما أمكن، النّساء وأسرهنّ بمنظّماتٍ أخرى تعملُ

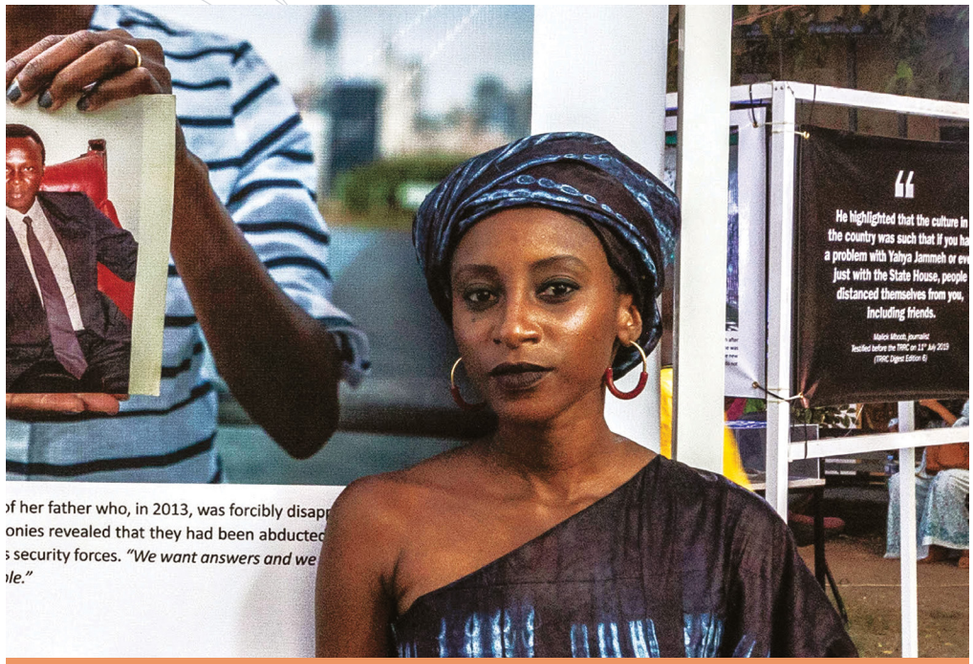

الشبكة الأفريقية لمناهضة عمليات القتل خارج نطاق القضاء و الاختفاء القسري (ANEKED)، غامبيا

على التنمية الاجتماعيّة والاقتصاديّة والعمل النفسيّ والاجتماعيّ، وبجهاتٍ مانحة خاصّة من أجلِ نيلهنَّ الدعم. وقد أودِعت الموادّ الأصليّة كمجموعة دائمة في الأرشيف الوطنيّ لسريلانكا، لتكونَ بمثابة شاهدٍ على قوّة المرأة. هذا وقد جالَ معرضٌ منسّق مؤلّفٌ من 70 رواية في مناطق مختلفة من سريلانكا وفي دولٍ أجنبيّة عدّة—وكانَ الفريقُ، في كلّ موقعٍ، يحثّ على التّفاعل مع الموادّ المعروضة من خلال الحوار والمُناقشة.

لنعملَ من أجل المفقودين (لُبنان)

تكمنُ مهمّة جمعيّة لنعمل من أجل المفقودين في توثيق مصائر الأفراد الّذين فُقِدُوا في لبنان خلال النّزاعات المسلّحة الدّائرة في لبنان منذُ العام 1975 وكذلكَ في الإجهارِ بأصواتِ أسرهم الّتي أسكتَتها سياسة فقدان الذاكرة التي ترعاها الدّولة. وقد أدركَت جمعيّة «لنعملَ من أجلِ المفقودِين، من خلالِ عملها، أنّ سردَ قصص الفقدِ مرارًا وتكرارًا على مسمعِ

الصّحفيّين ومنظّمات حقوق الإنسان قد يؤدّي إلى مُعاودة الصّدمة لدى أسر المفقودين. ومن أجلِ درءِ هذا الخطر، قرّرَت الجمعيّةُ في العام 2016 بدءَ مشروع تخليد ذكرى من شأنه أن يُوطّدَ قدرة أقارِب المفقودين على التّقرير، ويُوطّدَ إحساسهم بالقُوّة. وقد نظّمَت الجمعيّة سلسلةَ اجتماعات مع أقارب المفقودين لطرحِ مبادرات تخليد الذكرى عليهم ومناقشة توقعاتهم واحتياجاتهم منها. وقد أثمرت هذه المناقشات إلى إطلاق «كراسي فارغة، عائلات تنتظرُ"، وهو مشروعٌ نُفّذ بالشّراكةِ مع اللّجنة الدوليّة للصليب الأحمر، تعاونَ، خلالَهُ، المئات من أقارب المفقودين على تصميم وطلاء كراسٍ تعكس شخصيّة أحبّائهم المفقودين وكذلكَ ذكرياتهم عنهم. وكان من شأن هذا المشروع، أن جمعَ أسرًا من خلفيّات مختلفة، وسلّطَ الضوء على نضالِها المشترك في سبيلِ معرفة مصائر أحبّائها المفقودين.

اعتماد مُقاربة متمحورةٍ حولَ الضّحايا في التّوثيق وتخليد الذّكرى مع النّازحين قسرًا

يُعدُّ النّازحون والنّازحات قسرًا من بين أشدّ أفراد المجتمع ضعفًا. فأكثرُهم قاسوا العنفَ في مواطنهم الأصليّة، ويُعانونَ الفقرَ وقلّة الدّعم النفسيّ والاجتماعيّ والعنف والتّهميش في مجتمعاتِ العبور والمجتمعات المضيفة على حدّ سواء.

لذا، يتطلّبُ توثيق تجارب النّازحين والنّازحات قسرًا وتخليد ذكراها، الأخذ في عين الاعتبار مبادئ أخلاقيّة مُعيّنة تُخوّلُ إنشاءَ أواصر الثّقة والاحترام والالتزام الأخلاقيّ مع الأشخاص الّذين يشكّلون جزءًا من عمليات التّوثيق وتخليد الذكرى؛ كما يتطلّب اعتماد مُقاربة حسّاسة وغير مُعيدة للصّدمة تتكيّفُ تكيّفًا فعليًّا مع احتياجات الضّحايا من أجل توطيد قدرتهم على التّقرير.

اتباع المبادئ الأخلاقيّة

تساعد هذه المبادئ الأخلاقيّة في بناء أواصر الثّقة والإحترام والسّلامة مع المشاركين والمُشاركات في عمليّات التّوثيق وتخليد الذّكرى—أي مَن يجري المُقابلة ومَن تُجرَى معه أو معها المُقابلة على حدّ سواء. ومن الأهميّة بمكان أن يُغلّبَ كلُّ فردٍ في هذه المبادئ على أيّ اعتباراتٍ أخرى.

1. كُن واضحًا وشفّافًا في شأنِ الأهداف

قد يصبّ التّوثيق وتخليد الذّكرى في خدمةِ غاياتٍ كثيرة (كالمُحاسبة وتقصّي الحقيقة والتّشافي والمناصرة والتّوعية والمصالحة). وصحيحٌ أنّ بعض هذه الوظائف قد تتداخل في ما بينها، بيدَ أنّه من المُهمّ أن تُحدّدَ، منذ البداية، أهدافٌ بيِّنَة من أجل تجنّب قطعِ وعودٍ مبالغ فيها (كالوعد المبالغ فيه في إحقاق العدالة) والتّمكّن من إدارة توقّعات الضّحايا والنّاجين والنّاجيات. لذا، لا بدّ من تخصيص الوقت الكافي لإفهامِ هؤلاء الضّحايا والنّاجين والنّاجيات ما يمكنُ القيام به، وما لا يمكن القيام به، وما هو غير مؤكّد، وطرق استخدام قصصهم.

ومن شأنِ توضيح الأهداف أن يُتيحَ تبنّي المنهجيّة المناسبة، وتحديدَ كيفيّة جمع القصص وأرشفتها والوصول إليها، كما يتيح، خلال العمليّة، اتّخاذ القرارات الّتي تزيد من جدواها خدمةً لهذه الأغراض المحدّدة.

أوجه استخدام جمع الشّهادات المُختلفة

يصبُّ بعضُ منظّمات المجتمع المدني، جهوده في التّوثيق والأرشفة، على وجهٍ واحدٍ من أصل أوجه الاستخدام الآتي تعديدُها، في حين أنَّ منظّماتٍ أخرى تُركّز على أوجه استخدام عدّة مُجتمعةً، وذلكَ بحسبِ مهمّةِ كلٍّ منها.

الاستخدام من أجل المُحاسبة: إنَّ الكثير من النّازحين والنّازحات قسرًا هم ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان، ويمكنُ أن تساهم شهاداتهم في السّعي إلى إحقاق العدالة وتحقيق المُحاسبة. وعليه، فإنَّ المبادرات الرّامية إلى توفير المعلومات للمُحاكمات سَتُولي عناصر القضايا والقرائن الأولويّة القُصوى، وستهتمّ بسلسلة العهدة، وستحاولُ التّثبّت من وقائع الإجرام وأماكنه وتواريخه والمشاركين فيه وأنماطه وغير ذلك. وعادةً ما تفرضُ المحاكم معايير وأساليب محدّدة لجمع الأدلّة الوقائعيّة تُخفقُ غالبيّة وثائق المجتمع المدنيّ في استيفائها، على الرّغم من توفيرها معلومات مهمّة وموثوقة يمكن الرّكون إليها لإعدادِ سجلّات الضّحايا والقضايا الجنائيّة.

الاستخدام من أجل تقصّي الحقيقة: قد يساعد جمع الشهادات في السّعي إلى إجلاء الحقيقة في شأنِ الأحداث الّتي تُشكّل جرائم ضدّ حقوق الإنسان، وذلكَ من خلال تحديدِها المسؤول عن الأفعال المرتكبة، والظّروف الّتي ارتُكِبَت فيها، والضحايا الّذين ألحقَتْ بهم تلكَ الأفعال الأذى، والأسباب المحتملة الكامنة وراءها. ويساهم ذلكَ أيضًا في إعدادِ سجلّ تاريخيّ عن انتهاكات حقوق الإنسان السّابقة، ويؤدّي دورًا أساسيًّا في الإقرار بتجارب ضحايا فظائع انتهاك حقوق الإنسان والنّاجين والنّاجيات منها. ففي وجه الاستخدام هذا،

ينصبّ التّركيز على جمع بياناتٍ عن سير الضحايا/الناجين/ النّاجيات الذاتيّة، وعن علاقاتِهم مع المجتمع، وعن وجهة نظرهم من سياق الأحداث التّاريخيّ.

الاستخدام من أجل الشّفاء: إنَّ توفير مساحةٍ للأفرادِ لِمُشاركةَ قصصهم يُساهم في شفائِهم على المدى الطويل. فمن شأنِ تلقّيهم آذانًا مُصغيةً وإقرارًا من جماعاتِهم، ومن المجتمعُ عمومًا، أن يُمكّنهم من إعادة بناء حيواتهم وإعادة اندماجهم في المجتمع. وهذا ما يتطلّبُ اعتماد مقاربة حسّاسة وغير مُعيدة للصدمة، كما اعتماد نُهُجًا تمكينيّة في سردِ القصص.

الاستخدام من أجل التّوعية والمُناصرة: يعدّ جمع الشهادات أمرًا بالغَ الأهمية من أجلِ بلورةِ فهمٍ أفضلَ لتجارب الأفراد ولاحتياجاتهم متعدّدة الأبعاد وكذلكَ من أجلِ ضمان تطويعِ أشكالِ الدّعم والسّياسات العامّة وتحقيقها جدواها. وتساهم القصص الشخصيّة أيضًا في تأجيج التّعاطف وتحسين الفهم العامّ لانتهاكاتِ الماضي، كما تُساهمُ، في حالة النّازحين والنّازحات قسرًا، في تعزيزِ تقبّلِ المجتمعات المضيفة لهم. ويُمكن هذه المُبادرات، من خلال إدماجِها في برامج التعليم، أن تُعمّمَ أيضًا ثقافات تحترم حقوق الإنسان وتمنع وقوعَ دوراتِ عنفٍ مستقبليّة.

الاستخدام من أجل المصالحة: إنَّ مبادرات سرد القصص، الّتي تجمعُ مجموعاتٍ مُتنازِعة، تُساهمُ في إعادة إقامة العلاقات بين الجماعات المُنقسمة. ويمكنُ هذه المُبادرات أيضًا أن تُوجدَ فهمًا مشتركًا وقبولًا واسعَ النّطاق للرّواية التاريخيّة عن الماضي، وتُسهم في إعادة إقامة العلاقات بين مجموعات مختلفة من الضحايا/الناجين/ النّاجيات من جهة وبينَ الضحايا/الناجين/ النّاجيات وجماعاتهم من جهةٍ أخرى.

2. عدم إلحاق الضّرر

يُعدُّ المبدأ الأكثر أهميّةً في تنفيذ جهود التّوثيق وتخليد الذّكرى هو ضمانُ عدم إيذاء المشاركين والمُشاركات أثناء سير العملية، من خلالِ عدم تعريضهم لمخاطر غير ضرورية أو مُعاودة إيذائهم، أو مُفاقمة ضعفهم بطريقةٍ أو بأخرى.

تقييم المخاطر

من الأهمّيّة بمكان أن تُحدّدَ المخاطر الّتي قد تواجهك وأن تُقيّمها على الدّوام بُغيَة ضمان أمن المشاركين والمُشاركات. لذا، فكّر مليًّا في المخاطر الدّاخلية والخارجية المُحتملة وهي:

- مكامنُ الضّعف ومواضع انعدام الأمن لدى الجماعات المحلّيّة/الجهات الفاعلة (ما هي المخاطر والتهديدات؟ ما هي الصدمات الّتي يجبُ على الضّحايا والنّاجين والنّاجيات تجاوزها للتمكّن من مشاركة تجاربهم؟)
- الظروف الاجتماعية والسياسية المؤاتية/غير المؤاتية.

هذا وقد تشمل استراتيجيات إدارة المخاطر وتخفيف حدّتها، ما يلي:

- ضمان إغفال هويّة المشاركين والمُشاركات، وهو ما يجبُ توضيحه جليًّا في استمارات وإجراءات الموافقة، بالإضافة إلى وضعِ عمليّات «تغفيل الهويّة»؛
- إجراء عملية التّوثيق وتخليد الذكرى، أو أجزاء منها، خارج البلد حيثُ المشاركُ عرضةً للخطر
- وضع استراتيجيّاتِ الرّعاية الذّاتيّة.

3. الموافقة المستنيرة

لا بدَّ من تزويد المُشاركين والمُشاركات في العمليّةِ بمعلوماتٍ بيّنةٍ حولَ الأهداف الّتي ترغبُ في تحقيقها، وكذلك حولَ أي وجهٍ استخدامٍ لنتائج مشروعكَ في المُستقبل. هذا ويجبُ تسجيل الاتّفاق مع كلّ شخصٍ تُجرَى معه مُقابلةٌ بموجبِ استمارة الموافقة المستنيرة، الّتي يجبُ إعطاؤه إيّاها في مُستهلّ العمليّة والفراغ من تعبئتها في ختام المقابلة. إذا تعذّرَ على الشّخص الّذي تُجرَى معه المُقابلة، تقديم موافقة مستنيرة خطّيّة، يمكنُ تسجيل الموافقة في مقطع فيديو مُصوّر.

4. الامتثال للاتّفاقات والالتزامات

يجب أن يشعرَ المشاركون والمُشاركات بالحرّيّة المُطلقة بأن يتوقّفوا عن مشاركة تجاربهم وحتّى أن يُغيّروا محتوى قصّصهم. ويجب أن يتمتّعوا بالحقّ في الانسحاب من المشروع متى يشاؤون ذلك.

وعلى فريق المشروع، منذُ تواصلهم الأوّل مع المُشاركين والمُشاركات، أن يمتَثِل لكافّة الاتّفاقات الّتي يتمّ التوصّل إليها خلال العمليّة.

اعتماد مُقاربَة حسّاسة وغير مُعيدة للصّدمة

تُلقي تجارب الهجرة القسرية، بدءًا من أسبابها الجذريّة حتّى التّهجير نفسه، أثرًا بالغًا في كُلٍّ من يمرّ بها. لذا، لا بدّ من انتهاجِ مُقارباتٍ حسّاسة وغير مُعيدة للصّدمات بُغيَة ضمان سلامة الضحايا والنّاجين والنّاجيات ورفاههم في معرضِ تنفيذ مشاريع التوثيق وتخليد الذّكرى.

الصّدمة ومُعاوَدة الصّدمة والنّازحون والنّازحات قسرًا

في هذا الدليل، تُعرّفُ الصدمة بأنّها تأثيرُ حدثٍ ما في شخصٍ معيّن أو مجموعة معيّنة من النّاس. وانطلاقًا من هذا التّعريف، فإنَّ الصّدمة النّفسيّة أو العاطفيّة تعني ضررًا أو أذًى يلحقُ بنفسيّةِ الشّخص عقبَ تعرّضهِ لحدثٍ مرير أو مؤلِم للغاية، ويُمكنُ أن يعيقَ سيرَ حياتِه وتأقلمهُ بشكلٍ طبيعيّ بعد الحادث.

إنفوبارك، صربيا

لذا، من الأهمّيّة بمكان أن تؤخذَ الصّدمةُ في الاعتبار عندَ جمع المعلومات من أجلِ اجتنابِ مُعاوَدَة الصّدمة في أيّ مرحلة من مراحلِ عمليّة جمع المعلومات. ومن جُملةِ الأحداث الصّادمة التي قد يتعرّض لها المهاجرون والمُهاجرات قسرًا: 1

- **قبل الهجرة:** صدمة الحرب والتّعذيب والنّزاع القبليّ والعنف المُرتبط بالنّزاعات والقائم على أساس النّوع الاجتماعيّ وفقدان أفراد من العائلة ومن الجماعة، وخسارة الأراضي وسبل العيش (وغير ذلك)
- **أثناء الهجرة:** العنف الجنسيّ ووفاة الرُّضَّع، والإصابات البليغة، وفقدان أفراد من العائلة ومن الجماعةِ، وعدم توفّر الاحتياجات الأساسيّة (وغير ذلك)
- **بعدَ الهجرة:** العنف الهيكليّ، والتّمييز والتّحرّش، والعُزلة الاجتماعيّة، واضطراب الهويّة وافتقار التمكّن البيئي (وغير ذلك).

وتتجلّى نتيجةُ ذلكَ المُباشرة، في استحواذِ شعورٌ شديدٌ بقلّة الحيلة والخوف واليأس على المُصابين والمُصابات بصدمات نفسيّة. فالصّدمةُ تُحطّم رؤى النّاس، على غرارِ النّظرة الإيجابيّة إلى الذّات، والاعتقاد بأنّ العالم مكانٌ قيّمٌ ومُنظّم، والاعتقاد بأنّ لِلمعاناة خاتِمة، والثّقة في أنّ البشر الآخرين أُناسٌ طيّبون، و/أو الاعتقاد بأنّ العالمَ مكان آمن.

فَمعاودَةُ الصّدمة هي تذكِرَةٌ واعية أو لاواعية بصدمةٍ ماضية تُسبّبُ التعرّض مُجدّدًا لِلصدمة الأُولى. وقد يُثيرُها وضعٌ أو تصرّفٌ أو تعبيرٌ ما، أو قد تُثيرُها بيئاتٌ معيّنة تُكرّرُ ديناميّات الصّدمة الأصليّة (مثل فقدان السّلطة /السّيطرة /السّلامة).

لذا، يجب توفير أماكن آمنة للضّحايا والناجين والنّاجيات تخوّلهم المشاركة في مشاريع التّوثيق وتخليد الذّكرى، - ويُشترطُ أن تقتصرَ المُشاركة في هذه العمليّة على الأشخاص المُطمئنينَ لها. هذا ويجبُ أن يكون الميسّرون على دِرايةٍ بأعراضِ مُعاودة الصّدمة ومُثيراتها المُحتمَلَة بُغيَة اجتنابها والتّخفيفِ من الضّيق النّفسي النّاجم منها.

المُقَاربة الواعية للصّدمات

تُقرُّ المُقارَبَة الواعية للصدمات بأنّ التجارب الصّادمة تُرعبُ الفردَ وتتملّكهُ وتنتهكُهُ. وهي تُعدُّ التزامًا بعدم تكرارِ هذه التجارب وباستعادة الشّعور بالأمان والقوة والانتماء بأيّ طريقةٍ ممكنة. لذا، يجبُ اعتمادها على جميع مستويات العمل في مجالَيْ التّوثيق وتخليد الذّكرى كما يجبُ تطبيقُها على جميع المشاركين والمُشاركات في العمليّة، فورَ الأخذ علمًا بأنَّ المواضيع المُتناولة قد تتضمّن عناصرَ حسّاسة ومؤلمة.

وفي ما يلي، إجراءاتٍ يجبُ مراعاتها:

- إعلام المُشاركين والمُشاركات بوضوحٍ عمّا هو مُتوقّع؛
- وإدارة توقّعات الضّحايا- أي ما يُمكنُ إنجازُه، وما يستحيلُ إنجازُه، وما هو غير مؤكّد، وطرق استخدامِ قصصهم، على سبيل الذّكر لا الحصر؛
- والتّواصل مع المُشاركين والمُشاركات، كالقولِ مثلًا: «لا بأس إن كُنتَ غير مُستعدّ—يُمكننا بدء التّوثيق حين تصبح مُستعدًّا...»
- ومُداراة مشاعر المُشاركين والمُشاركات وعواطفهم واعتبارها جُزءًا من قصصهم، والحرص على التّعامل معها بتعاطفٍ ودقّة.
- وسؤال المُشاركين والمُشاركات إن كانوا مُرتاحين لمتابعة العمليّة، لا سيّما عندَ مُشاركتهم تجاربَ عصيبة مثل التّعرّض لِلعنف الجنسيّ والعنف القائم على النّوع الاجتماعيّ، والتّعذيب وغير ذلك؛
- والتّفكير في استخدام أساليب أخرى لمُشاركة الضّحايا قصصهم (سرد القصص)—فأحيانًا ما يجد الضّحايا سهولةً أكبرَ في التّحدّث عن تجاربهم باستخدامِ أساليب تجريديّة أو فنّيّة تُخوّلهم وصفَ الأحداث خارجَ نطاق السّرد المُباشر؛
- وإيقاف جمع الشّهادة حين لا تعد للضّحية القدرة على المُتابعة أو حين يصعب عليها استحضار الحدث. (تنويه: لا تقتصرُ الأعراض الّتي يجبُ التوقّفُ عندها على ذرف الدّموع أو البكاء؛ بل قد تشمل أيضًا الاضطراب البادِي للأعين أو العجز عن الكلام)؛
- وإعداد خريطة تُبيّن مواضع تقديم خدمات الرّعاية بالصّحة العقليّة والخدمات النفسية الاجتماعيّة، وإحالة الضّحايا إلى مُتخصّصٍ نفسيّ اجتماعيّ لتلقّي الدّعم والخدمات الدّائمة من أجل تمكينهم من التعامل مع الصّدمات والتّشافي منها؛
- واستقطاع المُتّسع من الوقت من أجل التّفكير ملِيًّا في التّجربة مع المُشاركين والمُشاركات. فيُمكنُ فريق المشروع أن يسألهم عن حالهم عقبَ التّفاعل معهم، وذلكَ من أجل إمعان التّفكير في كيفية تأثير التّجربة فيهم، وما سهُلَ تنفيذه، وما هي أوجه القصور أو المواضع المُبهمة؛
- وإطلاع المشاركين والمُشاركات على نتائج المشروع النّهائيّة من أجل إبداءِ رضاهم وموافقتهم عليها.

كيفية ضبطِ ضيق المُشاركين والمُشاركات:

قد يُسبّب التّفكير في أحداثٍ عنيفة أو غيرها من الأحداث المروعة الضّيق في نفوسِ الأفراد. وهذا أمرٌ طبيعيّ. ومع ذلك، إن لاحظتَ أنَّ المُشاركَ أو المُشاركةَ قد بلغَ من الضّيقِ ما يُصعّب عليه مواصلةَ التّفاعل، فَقُم بالخطوات التّالية:

- أوقف فورًا التّفاعل/ الإجراء والتزم الصّمتَ حتّى يهدأ المشارك أو المُشارِكَة. بعدَ ذلكَ، يُمكنكَ أن تقول: "يبدو أنّكَ حزينٌ جدًّا. هل توافق على المتابعة أو تفضّل التوقّف عند هذا الحدّ؟"
- قد يكون من المُجدي أن تقدّم له كوبًا من الماء، أو أن تفتحَ النّافذة، أو أن تأخذ استراحة.
- لا تُكمل العملَ ما لم يخفّ ضيق المشارك أو المُشارِكَة، وابحث عن قريب له أو صديقٍ للمساعدة. وفي حالِ إجراء الجلسة افتراضيًّا، من المُجدي أن تكون لديك جهة اتّصالٍ بديلة؛
- في ختامِ الجلسة التّفاعليّة، ذكّر المشارك أو المُشارِكَة بخدمات دعم الصّحة العقليّة والدّعم النفسيّ الاجتماعيّ وخدمات إسداء المشورة، في حالِ توفّرها.

تقنيّة التّأريض:

حينَ يجدُ الفرد نفسَه غارقًا في المشاعر أو عاجزًا عن التّوقّف عن التفكير بحدثٍ مضَى أو عن تخيّله، يُمكن استخدام تقنية "التأريض" للتخفيفِ من هذا الشّعور الخانِق. ويقومُ التّأريض بتحييدِ تركيزِ الفرد عن أفكاره الدّاخلية وإعادتهِ إلى الحاضر (والعالم الخارجي).

تُعدُّ تقنية **"التأريض عبرَ حواسِنا الخمس"** خيارًا سديدًا لإعادة المشاركين والمُشارِكات إلى الواقع، وذلك من خلال حملهم على صبّ التّركيز على تنفّسهم ثم تسمية ما يلي بصوت عالٍ:

- 5 أشياء يُمكنهم رؤيتها؛
- 4 أشياء يُمكنهم لمسها؛
- 3 أشياء يُمكنهم سماعها؛
- شيئيْن يُمكنهم شمّهما؛
- شيء واحد يُمكنهم تذوّقه.

سلامة فريق المشروع:

من الأهمّيّة بمكان أن يُنشئ الفريق، عندَ تعامله مع الضّحايا والنّاجين والنّاجيات؛ مساحاتٍ آمنة تُخوّلهُ استيعابَ تجربة المشاركين والمُشاركات وما سمعه من تجارب، وكذلكَ تحديد مُثيرات الضّيق المُحتملة. وعليه، لا بدّ أن نكونَ مُتيقّظينَ لِظهورِ أعراضِنا الخاصّة كي نُسارع إلى ضبط الأمورِ، إذا لَزِمَ الأمر.

منظّمة المثليين والمثليات ومزدوجي الميل الجنسيّ ومُغايري الهويّة الجنسيّة الأفغان هي منظمةٌ غير حكوميّة يقعُ مقرّها في جمهوريّة التشيك، وترمي إلى تمكين المثليين والمثليات ومزدوجي الميل الجنسيّ ومُغايري الهويّة الجنسيّة الأفغان، وإلى منحهم الوصول إلى خدمات الدّعم والموارد وإلى الإجهارِ بأصواتِهم. وتسعى المنظّمة آنفة الذّكر، من خلالِ عملها، إلى إيجادِ ممّرات وفُرَصٍ آمنة لهؤلاء الأفراد في ظلّ الظروف العصيبة. وقد قام فريق المُنظّمة، في إطارِ مشروعِها المُموّلِ بمنحةٍ فرعيّة، بتوثيق تجارب 16 شخصًا من مثليين والمثليات ومزدوجي الميل الجنسيّ ومُغايري الهويّة الجنسيّة الأفغان، مع التّركيز على تأثير العنف الجنسي، كما قامَ بإنتاجِ حلقاتِ البودكاست. هذا واستطاعَت المنظّمة الحدّ من خطر مُعاوَدَة الصّدمة لدَى أفرادِ المجتمع المحلّي، بفضلِ تنظيمِ عدّة اجتماعات فرديّة لشرحِ المشروع وكسب ثقتهم وإشراكِهم في وضعِ الأسئلة الّتي طُرِحَت عليهم في حلقاتِ البودكاست. وقدّمَت المُنظّمة للمُشاركين والمُشاركات، في إطارِ مُقاربتِها الواعية للصدمات، إحالاتٍ إلى خدماتِ الدّعم الصّحّي النفسي والاجتماعي ومساعداتٍ مالية عندَ اقتضاءِ الحاجة. وبناءً على احتياجات مُجتمع المثليين والمثليات ومزدوجي الميل الجنسيّ ومُغايري الهويّة الجنسيّة الأفغان، وكذلكَ على التّحديات الماثلة أمامَهم، ونظرًا إلى الشّح في تقديم الدّعم المناسب للنّاجين منهم المُقيمينَ في أوروبا، قرّر فريق المنظّمة إطلاقَ برنامج طويل الأمد لتقديم الدّعم الصّحّي النّفسي لهؤلاء الأفراد.

التكيّف مع الاحتياجات وبناء الثقة والقُدرة على التّقرير

مِن النّازحين والنّازحاتِ قسرًا أفرادٌ لهم تجارب وأعراف ثقافيّة واجتماعيّة وظروفٌ وتحدّيّاتٌ مُختلفة جدًّا. لذا، يتطلّبُ التّفاعلُ مع النّازحين والنّازحاتِ قسرًا في معرضِ مشاريع التوثيق وتخليد الذّكرى الإحاطةَ علمًا بكافّة احتياجاتِ المجموعة الّتي يرغبُ فريق المشروع في العمل معها عن كثبٍ. ومن شأن ذلكَ أن يُساعد في تلبية احتياجاتِ هؤلاءِ ونصرةِ حقوقهم، وأن يُكسبكَ موقعًا أفضلَ يُخوّلكَ بناء الثقة والتّفاعل معهم.

التكيُّف مع احتياجات المُشاركين والمُشاركات

يستلزمُ فهم احتياجاتِ الخاصّة بأفرادِ المجموعة المُشارِكَة والتكيُّفُ معها ما يلي:

- توفير مساحة آمنة لهم للتعبير عن احتياجاتهم؛
- تحديد المساعدة والموارد وخدمات الدّعم المُتاحة والإحالة إليها؛
- فهم الديناميات الجنسانيّة والثقافيّة والاقتصاديّة القائمة داخل المجموعة؛
- التحلّي بالمرونة للتمكُّن من تكييفِ المشروع مع تلك الاحتياجات؛
- المواظبة على تقييمِ مدى انسجامِ سير المشروع ومُخرجاتِهِ مع احتياجات المشاركين والمُشاركات.

إنفوبارك هي جمعيّة تأسّست في العام 2015 في صربيا، في مسعًى إلى الاستجابة لحالة اللّاجئين المُلِحَّة ولِلتدفُّق غير المسبوق، قُدومًا ورحيلًا، للّاجئين من الشرق الأوسط وآسيا وأفريقيا. كانَت الجمعيّة، في بدايتها، عبارة عن نقطةٍ لتبادل المعلومات والتّواصل في حديقةٍ قُرب محطّة الحافلات في بلغراد، فَكان اللّاجئون والمهاجرون يتوافدُون إلى تلكَ النّقطة، طلبًا لِلمساعدة والدّعم المُحتاجينَ إليهما. ومع تزايد الاحتياجات، بدأت الجمعيّة بِتقديم خدمات جديدة، بما في ذلك الحماية والدّعم النّفسيّ - الاجتماعيّ للأطفال اللّاجئين والمهاجرين، ومنهم الأطفال غير المصحوبين بذويهم والمفصولين عنهم.
فقامَ فريق الجمعيّة، في إطارِ مشروعِها المُموّلِ بمنحةٍ فرعيّة، بالتّفاعل مع الأطفال غير المصحوبين بذويهم كي يرْوُوا تجاربهم في النّزوح ويُشاركُوا تصوّراتهم للمستقبلِ عبرَ الرّسم. فهؤلاء الأطفال الّذين خضعوا لقرارات أهلهم ثمّ أُجبِروا على الفرار، لم يعتَادُوا

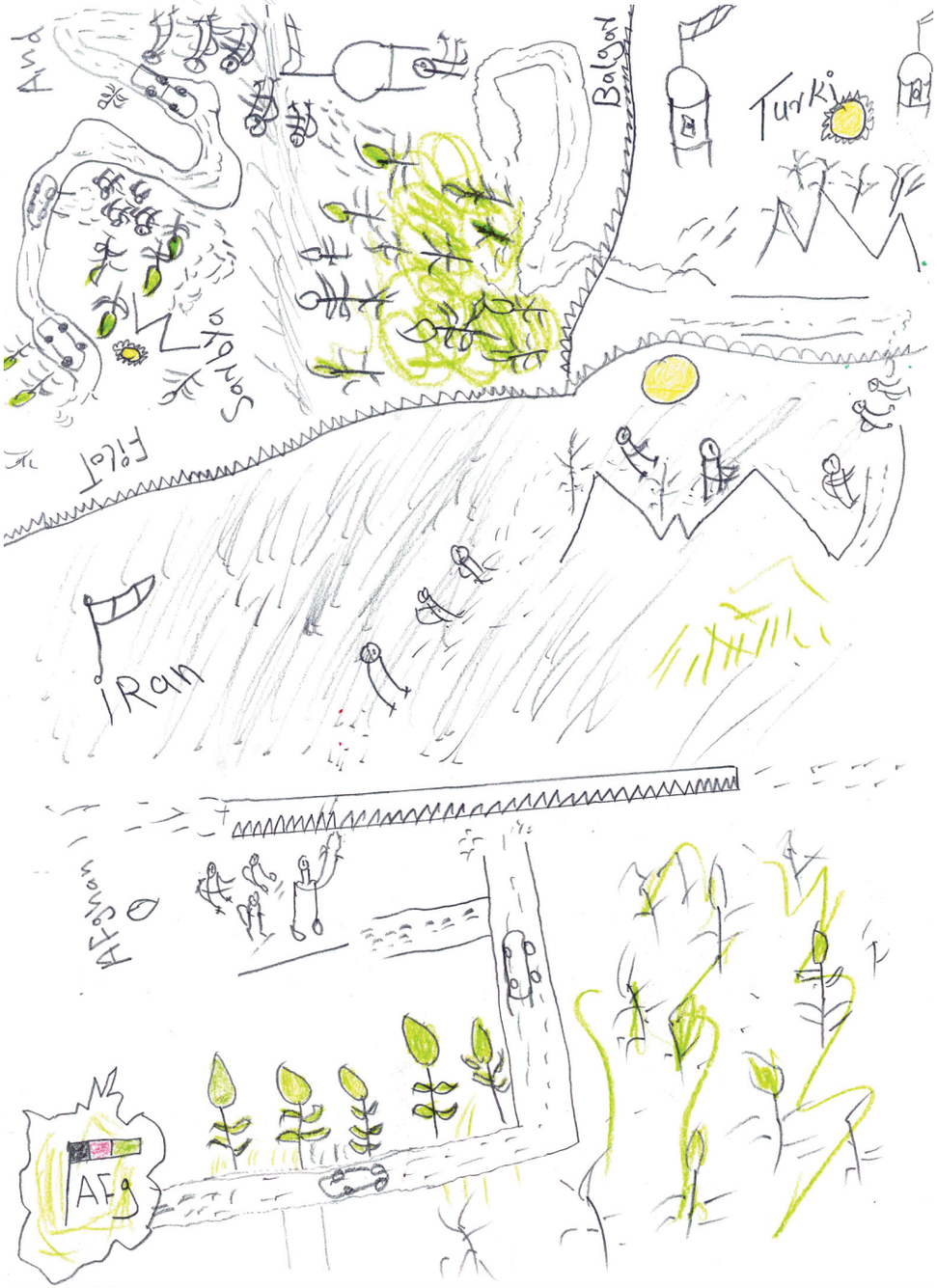

إنفوبارك، صربيا

التمتّع بالقدرة على التّقرير ولم يشعروا بالرّاحة لِلمشاركة في المشروع. وقد أخذ فريق الجمعيّة متّسعًا من الوقتِ لئلا يفرضَ عليهم المُشاركة، وابتكرَ، بدلًا من ذلكَ، نشاطًا يحترم احتياجاتهم؛ وعليه، فقد فرضَت هذه العمليّة على أفرادِ فريق الجمعيّة أن يُطوّعُوا المشروع أربع مرّات وأن يسألَ، كلٌّ منهم، المُشاركين والمُشاركات: "ماذا تعتقد أنّني يجب أن أعرفَ عنك؟».

بناء الثّقة

تُفاقمُ الصّدمات الناجمة من العنف المُرتبط بالنّزاع، والانتهاكات، على أشكالها، والتّمييز، والخسائر الكثيرة، ضعفَ النّازحين والنّازحات قسرًا إلى حدٍّ يعيقُ كسبَ ثقتهم.

لذا، يتطلّب كسب ثقتهم ومدَّ جسور التّواصل معهم ما يلي:

- بناء علاقة متكافئة؛
- وتقدير معارف المجموعة وخبراتها وقدراتها والإقرار بها؛
- وتحديد الشّركاء المجتمعيين وأصحاب المصلحة الأساسيين داخل الجماعة المُهتمّين بنجاح المشروع؛
- عدم استعجالِ سير عمليّة والسّماح لها بأن تأخذ مسارها الطبيعي في وقتها المُحدَّد؛
- الانسحاب عندَ اقتضاء الحاجة.

مبادرة المجتمع العالمي من أجل السّلام والدّيمُقراطية هي منظّمةُ مجتمع مدني في جنوب السودان، تدعمُ مبادرات بناء السّلام والتّخفيف من حِدَّة النّزاعات، وتُناصرُ حقوق الإنسان، وتُيسِّرُ تبادل موادّ التّاريخ الشفهيّ وجمعها، وتُحاربُ خطاب الكراهية الخطير وتُقدّم الدّعم النّفسيّ - الاجتماعيّ في مخيّم الرّينو للّاجئين في شمال أوغندا. وقامَ فريقُ المُبادرة، في إطارِ مشروعِها المُموّل بمنحةٍ فرعيّة، بالتّفاعلِ مع شبابٍ مُتحدّرينَ من قبيلتَيْن مُتخاصمتَيْن (هما النوير والدينكا)، يعيشُون معًا في مخيم الرينو، وذلكَ من أجلِ مشاركة تجاربهم في النّزاع والنّزوح القسريّ وتعزيز جهود بناء السّلام والمصالحة.

المتحف الوطني لتاريخ تايوان وقد بذلَت المُنظّمة وقتًا كثيرًا في تنظيم لقاءاتٍ ومناقشاتٍ مع مجموعات مختلفة من كلا القبيلتَيْن، ضمّت قادة، وممثّلين عن الشّباب، وقائدات، وزعماء دينيين، وذلك بغُيَة بناء الثّقة معهم وكسب دعمهم للمشروع. يتطلّعُ المتحف الوطنيّ لتاريخ تايوان إلى نشرِ هويّة تايوان الثّقافيّة وتقديم فهمٍ عميق ومتعدّد الجوانب لتاريخ تايوان المعاصر ومجتمعها. فَجزيرةُ تايوان، كونها دولةً مُستقلّة، رحبّت على مرّ التّاريخ بالمهاجرين الوافدين من أنحاء مختلفة من العالم، وهو ما أدّى إلى تشكيلِ مجتمعٍ مهاجر متنوّع. ومع ذلك، لطالما هُمّشت أصوات المهاجرين. لذا، قامَ فريق المتحف، في إطارِ مشروعِه المُموّلِ بمنحةٍ فرعيّة، بالعملِ عن كثبٍ مع القبائل التبتيّة المُقيمة في المنفى بُغيَة الإجهارِ بأصواتها وتشكيلِ سرديّة عامّة أكثر اشتمالًا ضمنَ المجتمع التايواني. فَفي سياقٍ حيثُ العلاقة بين حكومة التبت في المنفى وحكومة تايوان غامضةٌ وحسّاسة جدًّا، وحيثُ نفوذ الصّين السّياسي آخذ في التّزايد، صبَّ الفريق، بدايةً، جلَّ تركيزه على بناء الثقة والإقرار بمؤسسة الدالاي لاما وبسفارة حكومة التبت في المنفى المُقامة في تايوان. وبفضلِ دعمِ هاتيْن الجهتَيْن الرّسمي، تمكّنَ فريق المتحف

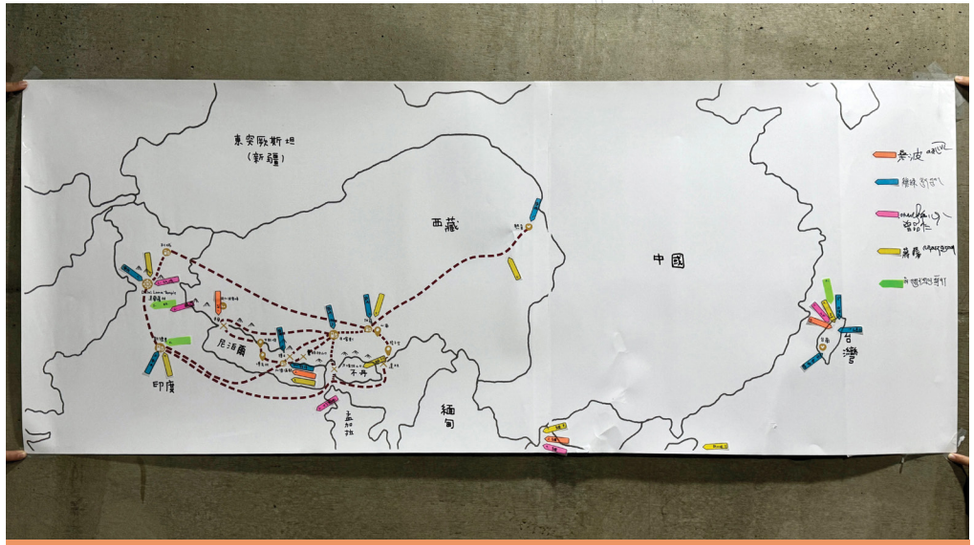

المتحف الوطني لتاريخ تايوان (NMTH)، تايوان

من التفاعل مع أفراد من القبائل، وأوجدُوا معًا مساحةً آمنة وأساليب تمكينيّة لِسرد القصص (على غرارِ الموسيقى والرّقص) من أجلِ التّعبير عن تجاربهم الشّخصيّة في المنفى والنّزوح - وبذلك، ضمنَ الفريقُ ألّا يُعلي المشروع صوتَ ممثّلي القبائل، بل أن يُوفّرَ منصّةً تُخوّلُ الأصوات المُهمّشة في القبائل التّعبيرَ والتمتّع بالقدرة على تقريرِ سرديّاتِهم الخاصّة.

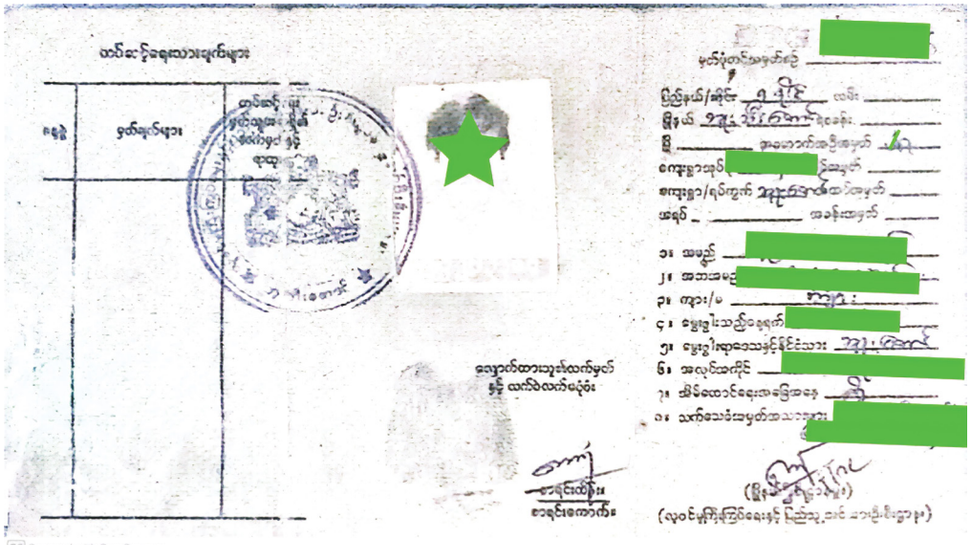

شبكة الروهينجا لحقوق الإنسان، كندا و بنجلاديش

الممارسات الاشتماليّة والتمكينيّة والتّشاركيّة

تساعد الممارسات الاشتماليّة والتمكينيّة والتشارُكيّة في تغيير التصوّرات الاجتماعيّة تجاه الجماعات المُهمَّشة، وتاليًا، في مواجهة التّمييز والعنف. وترمي مبادرات التّوثيق وتخليد الذّكرى المُستندة إلى ممارساتٍ كهذه إلى ضمان أن تُسمعَ الأصوات المكمومة، وأن يُشجّع التّمثيل الذّاتي وتُعزّز القدرة على التّقرير، ممّا يساهمُ في إعادة صياغة الرّوايات المؤذية، وبلورةِ تفاهماتٍ جديدة، ونشرِ سُبُلٍ آيلة إلى دملِ جراحِ الماضي، على أنَّ الهدفَ الأسمى في ذلكَ كلّه هو تحقيق التحوّل الاجتماعيّ. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا القسم ينظرُ تفصيلًا في كُلٍّ من هذه المُقاربات على حدة.

تعريف الممارسات الاشتماليّة والتمكينيّة والتشاركيّة

الممارسة الاشتماليّة: تستوعبُ الممارسة الاشتماليّة جميع الأشخاص بغضّ النّظر عن هويّاتهم، مثل العرق والأصل الإثني والهوية والتّعبير الجنسانيَّيْن، والميل الجنسي، والطّبقة الاجتماعية، والجنسية، والدين، والعمر، والإعاقة العقلية أو الجسدية، والأمراض العقليّة أو الجسديّة، وغير ذلكَ من عناصر الهويّة. فهذه المُمارسةُ تقومُ على توفير التّساوي في الوصول والفُرَص وعلى نبذِ التّمييز والتعصّب.2 واعتمادُ ممارساتٍ اشتماليّة في مجالَيْ التّوثيق وإحياء الذّكرى إنّما يعني ضمان مشاركة أصوات متعدّدة، لا سيّما أصوات وتجارب الأشخاص المُهمّشين والمُعرَضِ عنهم في المجتمع. في المقابل، قد تكونُ لممارسات التّوثيق وإحياء الذّكرى غير الاشتماليّة آثارٌ ضارّة، فتُرسّخ الانقسامات والتمييز. وعليه، تلحُّ الحاجة إلى بلورة روايات اشتماليّة تُجهر بالأصوات المهمشة وتقدمّ بدائل متنوعة «لروايات الهيمنة الرسمية» المؤذية.

الممارسة التمكينيّة: ممارسة التّمكين هي عمليّة تمكين الأفراد من الشّعور بالأمان، وكسب القدرة على التّقرير، والتّحدّث علانيّة. وعِندَ التّعامل مع انتهاكات حقوق الإنسان والصّدمات، من الأهمّيّة بمكان اعتماد مُقاربات واعية للصّدمات ووضع ممارسات من شأنها تمكين الضّحايا. فسردُ قصّةٍ قد يكونُ مُجديًا وتحويليًّا (بدلًا من أن يكونَ مُعيدًا لِلصّدمة) إن تمَّ بطريقة حسّاسة وإن مَكَّنَ الضّحايا والناجين والنّاجيات من استعادة السيطرة على روايتهم. ويتطّلبُ ذلكَ ابتكار أساليب مُؤقلمة ومؤاتية للتفاعل مع الضّحايا والنّاجين والنّاجيات من خلال الأخذ في الاعتبار ممارساتهم واحتياجاتهم وتحدياتهم الثّقافيّة.

الممارسة التشارُكيّة: تشمل الممارسة التشارُكيّة مجموعة من الأنشطة التي تُمكّن النّاس العاديين من أن يؤدّوا دورًا فعّالًا ومؤثّرًا في اتّخاذ القرارات التي تمسّ حيواتهم. ويعني ذلكَ أنَّ النّاس لا يُسمعُونَ فحسب، بل يُنصت إليهم وأنّ أصواتَهم تُقولِبُ النّتائج.3 فالممارسات التّشاركيّة تتجاوزُ استشارة الضّحايا والنّاجين والنّاجيات والتّعاون معهم، بل تقوم على التّحاور معهم والتّشارك معهم في ابتكارِ جميع جوانب العمليّة، بما في ذلك تقاسم السّلطة في اتّخاذ القرارات. وتتطلّبُ هذه المُمارسات تفاعلًا مستفيضًا ومُوجّهًا بدلًا من المشاركة الرّمزية أو السّطحيّة أو المُجتزأة، وهي لا تنبثقُ إلّا من بناء الثّقة وإقامة العلاقات الوثيقة وإيجاد مساحة آمنة تخوّل النّاس المُشاركة فيها.

لِمَ اعتمادُ الممارسات الاشتماليّة والتمكينيّة والتشارُكيّة مهمّ؟

إنَّ اعتماد ممارسات اشتماليّة وتمكينية وتشاركيّة مُهمّ من أجل:

- رصد وجهات نظر واحتياجات متعدّدة، لا سيّما تلك الخاصّة بالمجموعات المُهمّشةِ والمُسكتَة، وتعميم روايات أكثر دقّة وتعدّدًا لِلأوجه، بالإضافة إلى إتاحةِ وضعِ سياسات وإجراءات عامّة مُجدية وشامِلَة واشتماليّة؛
- ودعم النّاجين والنّاجيات والضحايا في عملية شفائهم من خلال استعادتهم القدرة على تقريرِ رواياتهم؛
- وتحقيق الاستفادة القصوى من خبرات الضّحايا والنّاجين والنّاجيات ووجهات نظرهم الفريدة.

أمثلة على الممارسات الاشتماليّة والتمكينيّة والتّشاركيّة

متحف الهجرة في ولاية ساو باولو (البرازيل)

افتُتح متحف الهجرة في ولاية ساو باولو، في البرازيل، في العام 1993، لسَرْدِ قصص المهاجرين الأوروبيين وعائلاتهم. يقعُ المتحفُ في نزل «براس إميغرانت» القديم، الّذي أدّى دورًا مهمًّا في سياسات التّهجير السّابقة الرّامية إلى «تبييض» السّكان البرازيليين، وهو قد أدركَ أنَّ قصص الهجرة التي يعرضها يشوبها تحيّزٌ لِقصص المهاجرين من أوروبا والشرق الأوسط وآسيا، وأحفادهم المقيمين في ولاية ساو باولو، وتغفلُ، بشكلٍ مُمنهج، عن قصص البرازيليين الأفارقة والشعوب الأصلية، وهي تُعرف اليوم بسرديات الهجرة القصرية. ويعدُّ هذا التحيز جانبًا من إرثِ سياسات «التبييض» البرازيلية والتاريخ الاستعماري الّذي أدّى إلى تهميش البرازيليين الأفارقة والشعوب الأصلية، ومحْوهم من السّجلات التاريخية. ومنذ أن أعادَ المتحف فتحَ أبوابه في العام 2014، تساءلَ عن هذه الروابط وعن الصّمت الّذي يُخيّم على تاريخ الهجرة الرسميّ في البرازيل، كما تساءلَ عن عواقب ذلكَ على التّلاحم الاجتماعيّ. واليوم، يرمي المتحف إلى تقديم رواية وتراث اشتماليَيْن وإلى الكشف عن الدّور الحاسم الّذي يمكن أن تؤدّيه هذه الاشتماليّة في مواجهة التمييز والعنصرية في المجتمع البرازيلي الحاليّ.

مبادرة حقوق المرأة (أوغندا)

مبادرة حقوق المرأة في أوغندا هي منظّمة غير حكوميّة تُدير ملاجئ للنّاجيات من العنف القائم على النّوع الاجتماعيّ وتوثّق الانتهاكات القائمة على النّوع الاجتماعيّ. على مرّ سنين طوال، كانت المنظّمة تُولي المعلومات الّتي تخدمُ المُحاسبةَ الأولويّة القُصوى، وذلك على حساب احتياجات النّساء وقصصهنّ الشّخصية. وقد كان من شأنِ هذه المقاربة أن ألحقَت بالنّساء ضررًا غير مقصودٍ، لأنّها صغّرَت النّساء وحجّمتهنّ في إطارِ الضّحية، وأقصت مِن السّرديات كُلّ النّساء اللّواتي يمتلكنَ قصصًا عصيبة ولَم يشعرنَ بالطّمأنينة الكافيةِ لسردِها. لذلك، أعادت منظمة مبادرة حقوق المرأة النظرَ في ممارسات التوثيق الخاصة بها واعتمدت طرق بديلة لسرد القصص الّتي تضمنُ مشاركة قصص النساء بطريقة مراعية وتمكينية وتحويلية. هذا وقد عقدَت المُنظّمة دورات تدريبية لموظّفيها والنّاجين والنّاجيات لبناءِ معارفهم في شأن مقاربات سرد القصص وتقنياته المُختلفة

(المقابلات، ورسم خرائط الجسم، والتّسجيل الذّاتي، وما إلى ذلك). وبناءً على هذا التدريب، انتقَت النّاجيات المُشاركات الطريقة التي يرغَبنَ في استخدامها لسردِ قصصهنّ وكيفية عرضها ومكانهُ وزمانَهُ.

معهد المرأة للتنمية البديلة (ترينيداد وتوباغو)

بدأ معهد المرأة للتنمية البديلة في ترينيداد وتوباغو في العام 2022 بتشييدِ متحف جديد ونصبٍ تذكاري إكرامًا لمساهمة المرأة في القيادة والتنمية في ترينيداد وتوباغو، وذلك بهدف تمكين المرأة والتصدي للأفكار المُنمّطة وأشكال التمييز التي تعانيها. وخلالَ هذه العمليّة، أدركَ المعهدُ أنَّ دورَهُ يتخطّى عرض لتاريخ النّساء: فيجبُ أن تَروي النساء قصصهنّ بأنفسهن بدلاً من سردِها «نيابةً عنهنّ"، وأن تمتّع بملكيّة قصصهنَّ وذلكَ عبرَ إشراكهنَّ في عمليات صنع القرار منذُ مستّهل عملية بناء المتحف. لذا، أنشَأ المعهد لجنةَ تنسيق تضمّ ممثّلين عن مُختلف المجتمعات المحلّيّة، من شأنها وضع إجراءات تشاركيّة على جميع مستويات تطوير المتحف وفي جميعِ جوانب عملِهِ.

اعتماد الممارسات الاشتماليّة والتمكينيّة والتشاركيّة مع النازحين قسرًا

يمكنُ أن ينطوي اعتمادُ الممارسات الاشتماليّة والتمكينيّة والتشاركيّة لتوثيق تجارب النازحين والنّازحات قسرًا وتخليد ذكراها على قدرةٍ تحويليّةٍ جذريّة، وقد يؤدّي إلى تغييرٍ إيجابيّ عميق، من خلالِ إنشاء روايات اشتماليّة لها القدرة على تعزيز شفاء النّازحين والنّازحات قسرًا، وعلى تغيير تصوّرات المجتمع وصُنّاع القرار. لذا، ينظرُ هذا القسم مليًّا في كيفية اعتماد ممارسات اشتماليّة وتمكينيّة وتشاركيّة مع النّازحين والنّازحات قسرًا.

ضمان إدراج الأصوات المهمّشة مِن النّازحين قسرًا

إنّ صياغة روايات اشتماليّة عن النّزوح القسريّ تَعني ضمانَ مشاركة أصواتٍ عدّة، لا سيّما أصوات وتجارب الفئات الأكثر تهميشًا وإغفالًا، بما فيها النّساء والمثليون والمثليات ومزدوجو الميل الجنسيّ ومُغايرو الهويّة الجنسيّة وذوو الإعاقة والأطفال والأقلّيّات العرقيّة والدّينيّة والنّازحون قسرًا المُقيمون كلاجئين في مخيمات النّازحين داخليًّا.

ومِن بين النّازحين والنّازحات قسرًا أيضًا مَن هم أكثر إقصاءً من سواهم. لذا، من أجل ضمانِ مُشاركة اشتماليّة حقًّا، لا بدّ من رصد تلك الأصوات وإيجاد الظروف المؤاتية لها.

وللقيام بذلك، من الأهميّة بمكان التّأمّل مليًّا في التحدّيات والعوائق الّتي تُحبطُ قدرتهم على التقرير، وعلى المُشاركة مُشارَكةً كاملة.

التحدّيات والعوائق الحائلة دون مشاركة النّازحين والنّازحات قسرًا:

- العقبات العاطفيّة الجديّة المُرتبطَة بالصّدمة الّتي قد تدُوم طويلًا؛
- انعدام أمن وسلامة مَن يتقدّمُون للمشاركة، لا سيّما النّازحين والنّازحات داخليًّا الّذين لا يزالُون في مناطق النّزاع أو الرّازحين تحت نَيْر الأنظمة القمعيّة؛
- الحرمان من حرّيّة التّنقّل في العديد من حالات النّزوح القسريّ (في المُخيّمات والمُستوطنات وغيرهما)؛
- العبء الماليّ وتغليب الاحتياجات الأساسيّة للبقاء على قيد الحياة على أيّ اعتبارٍ آخر؛
- ضآلة القدرة على التّقرير لدَى المجتمعات المُهمّشة الّتي تشعرُ بأنّها مسلوبَة القوّة (الشّباب، والأطفال وآخرين غيرهم)
- ضآلة المعرفة حولَ حقوق الإنسان والصّدمة وتطبيع الصّدمة؛
- الوصم الاجتماعيّ والأفكار المُنمّطة السّلبيّة الّتي تُجيد ظروفًا تُلحق الأذى بالنّازحين والنّازحات قسرًا (كأن يجلبُ التّحدّث عن التّجربة والصّدمة الشّخصيتَيْن العار للعائلة والجماعة)؛
- انعدام الثّقة الّتي تردّ النّاس عن المُشاركةِ وتُسبّب تشتيتَ جهود قيادة النّازحين والنّازحات قسرًا؛
- الاختلافات اللّغويّة والثّقافيّة؛
- العوائق الماثلة أمامَ الوصول إلى المعلومات والبيانات والشّبكات والموارد المُناسبة.

ليسَت النّوايا الحَسَنَة كافيةً للتعامل مع الفئات المهمّشة. لذا، فَمن الأهمّيّة بمكان، أخذُ ما يلي في الاعتبار:

- توفير مساحة آمنة لأفراد المجموعة تُخوّلهم التّعبير عن الصّدمة واستيعابها؛
- بذل الوقت في بناء الثّقة؛
- تقييم المخاطر المُحدقة بالسّلامة على الدّوام، ووضع استراتيجيّاتٍ للتخفيف من وطأتها؛
- التّفكير مليًّا في التّقاطعيّة، والأخذُ في الحُسبان أيّ اعتبار قد يُشكّل عائقًا أمامَ المُشاركة، بما في ذلكَ النّوع الاجتماعيّ، والعرق، والطّبقة الاجتماعيّة، والميل الجنسيّ والقدرة الجسديّة؛ مع الحرص على اعتمادِ مُقارباتٍ تراعي النّوع الاجتماعيّ والانتماء الإثنيّ والعرقيّ والدّينيّ؛
- العمل على فهمِ التّحيّزات وغيرها من الممارساتِ التّمييزيّة شديدة الرّسوخِ واللّاواعية الّتي قد تكون حاضرةً عندَ فريق العمل؛
- استخدام مفرداتٍ ولغة مُناسبة للمجموعة؛
- الإقرار بجميع أشكال السّلطة القائمة ضمنَ الفريق، وتحدّيها وإيلاء اهتمامٍ للسرديات الأساسيّة المُجندرة والبناء الاجتماعيّ؛
- إيلاء اهتمام للأشخاص الذين تختلفُ هويّتهم الجنسيّة، بما في ذلك تعبيرهم الجنسيّ، عن المعيار الجنسيّ المُتعارف عليه؛
- توفير الإحالات إلى خدمات الدّعم المُناسبة وإلى الدّعم المالي كُلّما أمكن ذلك؛
- التّوعية على حقوق الإنسان والصّدمة وتوفير الوصول إلى المعلومات والبيانات والشّبكات والموارد المناسبة.

منظمة العلوم الجنائيّة في أفغانستان هي أوّلُ منظمة غير حكوميّة لِلعلوم الجنائيّة في أفغانستان. تقومُ مهمّتها على نصرةِ حماية حقوق الإنسان والحرّيّات المدنيّة وسيادة القانون. فهي، من خلالِ استخدامِ التّوثيق والعلوم الجنائيّة، أدّت دورًا حاسمًا في توثيق حالات الإخفاء القسريّ والمقابر الجماعية العائدة إلى حقبةِ الحرب الأهلية الأفغانيّة وغيرها من النزاعات المسلّحة الدّائرة على مرّ العقود الأربعة الماضية. وقد قام فريق المُنظّمة، في إطارِ مشروعِها المُموّل بمنحةٍ فرعيّة، بتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان الّتي ارتُكِبَت بحقّ أفراد جماعة الهزارة في خاس أوروزغان في أفغانستان وأجبرتهم على الرّحيل. وكانَ هدفُ المشروع يكمُن في دعم هذه الجماعةِ الّتي لطالما تعرّضت تاريخيًّا للتّمييز، وذلكَ من أجلِ صياغةِ رواياتها والسّعي إلى جلاء الحقيقة وإحقاق العدالة وتحقيق المُحاسبة. وقد صبَّ فريق المنظّمة جلَّ تركيزه على إيجادِ بيئة آمنة تُتيحُ مشاركة الأفراد

للإدلاء بشهاداتهم والمشاركة في نصرة حقوقهم. وعمدَ الفريق، من أجلِ بناءِ ثقةٍ مع أفراد الجماعة، إلى العملِ عبرَ شبكات محلّيّة ومع ناشطين اجتماعيّين وقادة الجماعة الّذين تولّوا تقديمَ المشروع وفريقه لأفرادِ الجماعة وكذلكَ تيسير المناقشات. وقد تمّ إجراء المقابلات في بيئات آمنة وخاصّة، مع ضمانِ إغفالِ هويّة المشاركين والمُشاركات الذين أبدُوا قلقًا شديدًا على أمن أقاربهم المُقيمين في أفغانستان.

اعتماد أساليب تمكينيّة لسرد القصص

تُعدُّ المقابلات النّهجَ الأكثر شيوعًا ليتبادل الأفراد المعلومات حول حدثٍ ما أو ليُشاركُوا تجاربهم الشّخصيّة. لكن، تتوفّرُ أيضًا أساليب بديلة لسردِ القصص يمكن أن تكونَ تمكينيّة وتحويليّة حقًّا بالنّسبة إلى الضّحايا والنّاجين والنّاجيات، كما يُمكن أن تتمتّعَ بالقدرة على دعم النّازحين والنّازحات قسرًا في عمليّة شفائهم من خلال استعادةِ قدرتهم على تقرير روايتهم.

ومن الأهميّة بمكان معرفةُ المشاركين والمُشاركات معرفةً عميقة من أجل التّمكّن من انتقاء نهجِ سرد القِصَص الأنسب الّذي سيصون سلامتهم ويُشعرُهُم بالتّمكين.

أساليب بديلة لرواية القصص:

رسم خرائط الجسم: تقومُ هذه العمليّة على إعدادِ خرائط للجسم باستخدام الرّسم أو التّصوير الزّيتيّ أو غير ذلكَ من الوسائط من أجل تأمّل في تجارب الفرد الخاصّة والتّعبير عنها تعبيرًا مرئيًّا وتجسيدها. ومن شأنِ ذلك أن يُوجدَ مساحةً آمنة للمُشاركين والمُشاركات تُخوّلهم تذكّر تجاربهم والتّعبير عنها من أجلِ تحقيقٍ مُستوى من الشّفاءِ من ذكرياتِهم المُؤلِمة.

سرد القصص من خلالِ الأشياء الخاصّة: وهذا شكلٌ آخر من أشكال تخليد الذّكرى، يعرضُ بموجبِهِ المُشاركين والمُشاركات مُقتنياتهم الشّخصيّة المُرتبطة بتجاربهم. وتحملُ هذه المُقتنيات ثقلَ التّجارب المعنويّ، لا سيّما منها تجربة الفقد الّتي غالبًا ما يصعبُ التعبير عنها بالكلمات.

سرد القصص من خلالِ الفنّ: التّعبير الفنيّ هو فرصةٌ تُخوّل الضّحايا والنّاجينَ والنّاجيات سردَ قصصهم وتجاربهم، لا سيّما منهم الأطفال الّذين لا يملكون الكلمات الكافية للتعبير عن أنفسهم، أو أفرتد المجموعات المُهمّشة الّتي تشعر بسلبِ قوّتها.

نقاشات مجموعات التّركيز: تقوم هذه النّقاشات على عقدِ حوارٍ بين 6 إلى 10 أشخاصٍ، تحتَ توجيهِ مُيسِّر. ويكمنُ الهدف من هذه الحوارات في الحصول على معلوماتٍ عميقة حولَ تصوّرات المُشاركين والمُشاركات وتجاربهم في شأنِ موضوعٍ مُعيّن ومجموعة موضوعاتٍ مُعيّنة. فحينَ يشعر المُشاركون والمُشاركات بعدم الطمأنينة للتحدّث علانيّة على تجاربهم الشّخصيّة، تُوفّر نقاشات مجموعات التّركيز بيئةً آمنة، حيثُ يُمكن طرح الموضوعات الحسّاسة والتّداول فيها بطرقٍ مُلتوية.

جمعية التضامن مع اللاجئين الأفغان (ARSA)، تركيا

جمعية التّضامن مع اللّاجئين الأفغان هي منظمة غير باغية للرّبح مُكرّسة لتقديم الدّعم والمُساعدة للّاجئين وطالبي اللّجوء في تركيا. وقد أطلقَ فريق المُنظّمة، في إطارِ مشروعِها المُموّل بمنحةٍ فرعيّة، مبادرةً عنوانُها «أطفالٌ مع حقائب ظهر» تقومُ على التّفاعل مع الأطفال النّازحين قسرًا لحثّهم على إخبارِ تجاربهم من خلال التّعبير الفنّيّ. فمن شأنِ الآثار النّفسيّة والعاطفيّة العميقة الّتي يعانيها الأطفال النّازحُون قسرًا، وضآلة الدّعم المناسب، أن يُفاقِما ضيقَ هؤلاء الأطفال العاطفيّ ويثبطَا نموّهم الشّخصيّ. لذا، وفّر المشروعُ، من خلالِ تنظيمِه 10 ورش عملٍ، بيئةً آمنة وحاضِنَة اكتسب فيها الأطفال الأفغان النّازحُون قسرًا إلى تركيا الثّقة بأنفسهم وتمكّنوا من التّعبير عن أنفسهم من خلال الفنّ.

موخير دياسبورا هي مبادرةٌ تقومُ على تمكين النساء الكولومبيات في الشّتات ليُصبِحنَ عناصرَ للتغيير في عمليّة السّلام الكولومبية وفي البلدان المُضيفة لهنّ. وترمي هذه المبادرة إلى المساهمة في التّشافي من الصّدمة النّفسيّة الناجمة مِن النزاع المسلح ومن مسارِ الهجرة؛ وإلى ضمان أن ترشدَ التّجارب التي عاشها مجتمع الشتات المبادراتِ الرّسميّةَ الّتي تُطلق في كولومبيا في شأنِ الحقيقة والذاكرة والمصالحة؛ وكذلكَ إلى تحسين إدماج مجموعات الشتات في البلدان المُضيفة. وتعاونَ فريق مُنظّمة «موخير دياسبورا»، في إطارِ مشروعِها المُموّل بمنحةٍ فرعيّة، مع 20 امرأة كولومبية من ضحايا النّزاع الكولومبي، يعِشنَ في المنفى في لندن وبرشلونة. وكانت جميعهنَّ قد مرَرْنَ بِتجربة مُعِيدَة لِلصدمة عند الإدلاء بشهادتهنّ أمام لجنة الحقيقة الكولومبية المُوكلة التّحقيق في الفظائع المُرتبطة بالنّزاع. فَاجتمعنَ، خلال ورشِ عملٍ لمحو الأميّة، وتحدّثن عن تجاربهنَّ واستراتيجياتِ الصّمود الّتي وضعنَها على مرّ السّنين، وفكّرنَ فيها مليًّا. أمّا النتاج الختاميّ لورش العمل هذه، فَسَيُعمّمُ على نازحاتٍ قسرًا من بلدان أخرى ليُتّخذَ أداةً تُساعدهنَّ في التّعامل مع صدماتهنَّ وتخطيط عمليّات توثيقٍ وتخليد ذكرى تقودُها الضّحايا وتتمحورُ حولهم. فمن شأنِ الإقرار بتجارب هؤلاء النّساء وتقدير المهارات والاستراتيجيات الّتي صقلْنَها أن يُساهم في شفائهنّ وتمكينهنّ بشكلٍ جماعيّ.

وضع عملياتٍ تعاونيّة لِصنع القرارات ولِلتشارك في الابتكار

يُعدُّ إشراك النّازحين والنّازحات قسرًا في العمليات التعاونيّة لصنع القرار والتّشارك في الابتكار أمرًا بالغَ الأهميّة لتلبية احتياجاتهم تلبيةً أفضلَ، ولِمنحهم القدرة على تقرير روايتهم عن النّزوح القسريّ، ولِتحقيق الاستفادة القُصوى من خبراتهم ووجهات نظرهم الفريدة. وهذا يعني تخطّي المشاورات الرمزيّة أو المشاركة السّطحية أو المُجتزأة، ليشمُل وضعَ هيكليّةٍ متساوية ومُتعدّدة الأطرافِ لِصنع القرار تُمكّنُ الأشخاصَ من تقرير ما يرتؤونَهُ الأنسبَ لهم. ويشمل ذلك:

- إقامة علاقةٍ مُتساوية؛
- والتّكيّف مع أعراف المجموعة وقيمها الاجتماعيّة ومعارفها وهياكلها، فهي قد تستجيب لِرزمة مُختلفة من القيم والمعايير والمُمارسات
- وأخذ المُتّسع من الوقت لإقامة علاقاتٍ مُتبصّرة مع المجموعة، والتّحاور معها للتفاوض على طرق التّشارك في الابتكار على نحوٍ مُنصِف؛
- ووضع أساليب مُجدية للتواصل بينَ المُشاركين والمُشاركات؛
- وضمان تشارك المُلكيّة خلال تنفيذ المشروع؛
- وضمات تشارك مُلكيّة مُخرجات المشروع.

شبكة روهينغيا لِحقوق الإنسان في كندا هي شبكةٌ مؤلّفةٌ من ناشطينَ ومُتحدّثين وكتّاب من جماعة الروهينغيا، مُقيمينَ في مخيّمات اللّاجئين ودُولِ الشّتات، تعملُ على التوعية حولَ محنة الروهينغيا. وقد عملَ فريقُ الشّبكةِ، في إطارِ مشروعِها المُموّل بمنحةٍ فرعيّة، على توثيق قرى الروهينغيا والمواقع ذات الأهميّة الثقافية في ميانمار الّتي طمسَتْها الحكومة وأُخفِيَت عن الخرائط. ويكمنُ هدفُ هذا المشروع في التّصدّي لِلسرديّة الرّسميّة الّتي تنكرُ تاريخ الروهينغيا ووجودهم في ميانمار، وذلكَ من خلال إنشاء قاعدة بيانات تفاعليّة عبر الإنترنت مُتاحة للجمهور، تُبيّنُ قُرَى الروهينغيا المُطمسة عبرَ عرضِ الوثائق ذات الصّلة مثل بطاقات الهوية وبطاقات التّعداد السّكانيّ وصور المساجد والمدارس والمقابر وما إلى ذلك، الّتي احتفظَ بها النّاجون والنّاجيات من الروهينغيا المُقيمونَ في مخيمات اللّاجئين. وقد صبّ فريق الشّبكة جهوده على تمكين أفرادِ جماعة الروهينغيا المُقيمينَ في المخيمات مِن أن يُوثّقوا بأنفسهم قُراهُم ومواقعهم التي تحملُ أهمية ثقافية بالنّسبة إليهم ومن أن يُعزّزوا مُلكيّتهم لِلمشروع.

No title

Transitional Justice
in Spanish
is a woman,
but upon finding her,
the faces of men are unveiled,
and the ostentation of power.

And in this encounter,
Me, a woman,
can only be a victim,
giving my testimony,
perhaps a secretary,
taking notes.

From the power
behind a desk,
a tie analyzes my story
to its liking,
fragments it
from the power,
without humility.

Although we seek the same end,
You, transitional justice,
remain feeding powers.
Me, with the open wound,
that I have learned to heal.

I approach you
to become ashes still carrying ember,
and when joining them with the ashes of other women,
we can become a giant flame,
that illuminates
beyond your tie,
beyond your desk,
beyond your borders,
beyond your vain powers.

Sin títulos

La justicia transicional
en español
es una mujer,
pero al encontrarla
se desvela el rostro de hombres,
y la ostentación de poder.

Y en este encuentro,
yo mujer
solo puedo ser víctima,
dando mi testimonio,
quizás secretaria,
tomando apuntes.

Desde el poder
detrás de un escritorio
una corbata analiza mi historia
a su gusto,
la fragmenta
desde el poder,
sin humildad.

Aunque buscamos el mismo fin
Tu, justicia transicional
te quedas alimentando poderes.
Yo con la herida abierta
que ya se sanar.

Me acerco a ti
para convertirme en ceniza que aún lleva brasa,
y que al juntarla con las cenizas de otras mujeres,
podemos ser un fuego gigante,
que alumbre
más allá de tu corbata,
de tu escritorio,
de tus vanos poderes.

الخاتمة

ينطوِي توثيق تجارب النّازحين والنّازحات قسرًا وتخليد ذِكراهُم بِاعتماد مُقاربةٍ اشتماليّة مُتمحورة حولَ الضحايا على قدرةٍ تحويليّةٍ جذريّة، ويمكنُ أن يُثمرَ تغييرًا إيجابيًّا عميقًا في المجتمع.

فَمِن خِلال موضَعة أصوات النّازحين والنّازحات قسرًا في صميم العمليّات، وتمكينِ أفرادِ المجموعات المُهمّشةِ من التّمتّع بالقدرة على التّقرير، يُمكنُنا أن نضمنَ تلبية احتياجاتهم المتعدّدة الأبعاد، بما في ذلك حقّهم في معرفة الحقيقة ونيلِ العدالة والمُحاسبة، وإحباط سرديات الكراهيّة والتّمييز الّتي تؤول إلى مُفاقمة الإقصاء والتّمييز، كما أن نضمنَ تحقيق الاستفادة القُصوى من تجارب هؤلاء وخبراتهم الفريدة.

وتتطلّبُ إقامةُ علاقةٍ مُتساوية وتمكينيّة مع النّازحين والنّازحات قسرًا وقتًا طويلًا واستثمارًا عميقًا وطويلَ الأجل على حدّ سواء.

المراجع

”توثيق المجتمع المدنيّ من أجل المُحاسبة“. المُبادرة العالميّة للعدالة والحقيقة والمُصالحة. استُرجِعَ في 14 تشرين الثّاني/ نوفمبر 2023. https://gijtr.org/our-work/civil-society-documentation-for-accountability/

كولمينياريس ميلان، داريو. «الجلسة التّدريبيّة الأولى: مبادئ التّوثيق وتخليد الذّكرى المُتمحورَيْن حولَ الضّحايا.» بأصواتهم وأصواتهنّ: التّوثيق وتخليد الذّكرى الاشتماليّان والمُتمحوران حولَ الضّحايا في شأنِ النّزوح القسريّ. عرضٌ قُدّم في جلسةِ ”التّوثيق وتخليد الذّكرى الاشتماليَّان والمُتمحورَان حولَ الضّحايا في شأن النّزوح القسريّ“، في 13 أيلول/ سبتمبر 2023.

المُبادرة العالميّة للعدالة والحقيقة والمُصالحة، منحُ الذّكرى حياةً: دليلٌ لمُنظّمات المُجتمع المدنيّ لحقوق الإنسان حولَ إنشاء أرشيفٍ رقميّ وحفظه. منحُ الذّاكرة حياةً، 2023. (مُتوفّر حصرًا باللّغة الإنكليزيّة) https://gijtr.org/wp-content/uploads/2023/07/CSOs-in-Digital-Archiving-Toolkit-EN-final-single-pages-1.pdf.

المُبادرة العالميّة للعدالة والحقيقة والمُصالحة، المحفوظات الحيّة: مجموعة أدواتٍ تمهيديّة لِمنظّمات المُجتمع المدنيّ حولَ إنشاء محفوظاتٍ شفهيّة عن حقوق الإنسان وتنظيمِ توثيقها. المحفوظات الحيّة، 2020. (مُتوفّر حصرًا باللّغة الإنكليزيّة) https://gijtr.org/wp-content/uploads/2021/12/Living-Archives-Toolkit-6x9-EN-final.pdf.

المُبادرة العالميّة للعدالة والحقيقة والمُصالحة، المبادئ التّوجيهيّة للعمل على جمعِ وثائق عن الانتهاكات الجسيمة لِحقوق الإنسان وحِفظها واستخدامها في تدابير المُحاسبة. المبادئ التّوجيهيّة للعمل، 2020. (مُتوفّر حصرًا باللّغة الإنكليزيّة). https://gijtr-stage.bdf.technology/uploads/2020/10/GIJTR-Working-Guidelines-FINAL-ENGLISH.pdf.

المُبادرة العالميّة للعدالة والحقيقة والمُصالحة، رسم خرائط الجسم من أجل المُناصرة. مجموعة أدواتٍ من إعدادِ شيرلي غن، 2018. (مُتوفّر حصرًا باللّغة الإنكليزيّة). https://www.witnesstoconscience.org/wp-content/uploads/2023/06/Toolkit-Body-Mapping-2018_Online.pdfMapping-2018_Online.pdf.

لمُبادرة العالميّة للعدالة والحقيقة والمُصالحة، التّوثيق التّحويليّ: مُقارباتٌ جديدة لمبادرات التّوثيق بقيادَة مِن المُجتمع. منصّة يوتيوب. يوتيوب، 202p. (مُتوفّر حصرًا باللّغة الإنكليزيّة) https://www.youtube.com/watch?v=KorcMV98dE0

محمد، سُميّة. «الجلسة التدريبية الثانية: مقاربات حسّاسة وغير مُعيدة للصّدمة في شأنِ التوثيق وتخليد الذكرى» بأصواتهم وأصواتهنّ: التّوثيق وتخليد الذّكرى الاشتماليَّان والمُتمحورَان حولَ الضّحايا في شأن النّزوح القسريّ. قُدّم العرض في 14 أيلول/ سبتمبر 2320.

ندوو، نانا جو. «الجلسة التّدريبيّة الأولى: مبادئ التّوثيق وتخليد الذّكرى المُتمحورَيْن حولَ الضّحايا.» بأصواتهم وأصواتهنَّ: التّوثيق وتخليد الذّكرى الاشتماليّان والمُتمحوران حولَ الضّحايا في شأنِ النّزوح القسريّ. عرضٌ قُدّم في جلسةِ «التّوثيق وتخليد الذّكرى الاشتماليَّان والمُتمحورَان حولَ الضّحايا في شأن النّزوح القسريّ»، في 13 أيلول/ سبتمبر 2023.

منظّمة مجموعة القانون الدّولي العامّ والسّياسة، التّوثيقُ أداةً للعدالة الانتقاليّة. منصّة يوتيوب. يوتيوب، 2021. (مُتوفّر حصرًا باللّغة الإنكليزيّة). https://www.youtube.com/watch?v=krSeHx6lwjw.

منظّمة مجموعة القانون الدّولي العامّ والسّياسة، أوجه استخدامٍ أخرَى للتوثيق. منصّة يوتيوب. يوتيوب. 2021. (مُتوفّر حصرًا باللّغة الإنكليزيّة). https://www.youtube.com/watch?v=9OyaKNTzFxg.

خدمة البيانات في المملكة المُتّحدة. «تغفيلُ البيانات النوعيّة». خدمة البيانات في المملكة المُتّحدة، 20 نيسان/ أبريل من العام 2023. (مُتوفّر حصرًا باللّغة الإنكليزيّة). https://ukdataservice.ac.uk/learning-hub/research-data-management/anonymisation/anonymising-qualitative-data/.

الحواشي الختامية

1 محمد، سُميّة. «الجلسة التدريبية الثانية: مقاربات حسّاسة وغير مُعيدة للصّدمة في شأنِ التوثيق وتخليد الذكرى» بأصواتهم وأصواتهنّ: التّوثيق وتخليد الذّكرى الاشتماليَّان والمُتمحورَان حولَ الضّحايا في شأن النّزوح القسريّ. قُدّم العرض في 14 أيلول/ سبتمبر 2320.

2 ما معنَى الاشتمال؟ https://www.inclusion.me.uk/news/what-does-inclusion-mean.

3 الموقع الالكترونيّ الخاص بالممارسات التشاركيّة، https://www.participatorymethods.org/page/about-participatory-methods.

International Coalition of
SITES *of* CONSCIENCE

www.sitesofconscience.org

Facebook.com/SitesofConscience
@SitesConscience
@SitesofConscience

GIJTR
Global Initiative for Justice
Truth & Reconciliation

www.gijtr.org

@GIJTR
@GIJTR

AHRDO
Afghanistan Human Rights
and Democracy Organization

www.AHRDO.org

Facebook.com/AHRDO
@AhrdoAfg
@ahrdo_afg
@ahrdoorg590